800|438|1

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

قسم اللغة والأدب العربي — معهد الآداب واللغات

المرجع:.....

حضور التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة

" كتاب الأمير لواسيني الأعرج أنموذجا "

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس، في اللغة والأدب العربي
تخصص الأدب العربي

إعداد الطالبتين:

* هـــــدى كنـــــوش
* وفـــــاء بـــــوكفوس

إشراف الأستاذ:

* هـــشام باروق

السنة الجامعية:2012 /2013

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المكتبة المركزية

دعـــاء

اللهم لا تجعلنا نُصاب بالغرور إذا نجحنا.

ولا باليأس إذا أخفقنا وذكرنا دائما بأن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا.

كلمة شكر وتقدير

لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ " إبراهيم : الآية : 07.

الحمد لله العلي العظيم الذي من علينا بنعمه فألهمنا روح الصبر والمثابرة لإتمام هذا العمل، وما كان ليتم إلا بفضله، وتوفيقه، نشكرهم شكرا عظيما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه وبعد :

فإنه يسعدنا في هذا المقام أن نتوجه بخالص الشكر وعظيم الإمتنان للأستاذ " هشام بار وق " لتكرمه بالإشراف على دراستنا، ولما قدم لنا من نصائح ثمينة، ساهم في إخراج هذه الدراسة على هذه الصورة.

كما نتقدم بجزيل الشكر للمركز الجامعي لميلة على إتاحته لنا الفرصة للبحث والدراسة في جو علمي مفعم بالود والمحبة والاحترام .

وأخيرا نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل، راجين من المولى القدير أن نكون من العارفين للناس فضلهم وأن يمكننا من رد الجميل.

إهـــــداء

قال تعالى :" لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفذ البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا "

حمدا وشكرا لك إلاهي الذي جعلتني أتحدى أعراقي للزمن وأتخطى خطوة الإيمان والأمل والنجاح والذي قدرني على إكمال هذا البحث الذي أتمنى أن يكون وساما إخلاصي لدراستي طوال عمري، لنجاحي المتواصل إن شاء الله.

إلى من تقف أمامها كل الكلمات والحروف عاجزة إلى من قال فيها ربي " الجنة تحت أقدام الأمهات "، يا شمس أشرقت في قلبي فلم تغب ونجمة سطعت في حياتي دوما لا تكف كلمات ولا حبر ولا أقلام الدنيا المتصفة شعوري وأنا أحمل قلمي أهديك ثمرة جهدي .

إلى من تقاسمني مخيلتي وتطوق إليها أشواقي، أحن لألقاقي: أمـــــــي الغالية.

ربي يرعاك من سابع سماء وحتى في مثواك بواسع رحمته ، أنت في جنانه.

إلى قدوتي الأول الذي ينير دربي ، إلى من علمني أن اصمد أمام أمواج البحر، الثائرة ، إلى من أعطاني ولم يزل يعطيني بلا حدود، على من رفعت رأسي عاليا إفتخارا إلى جناحي وعزي، إلى السراج الذي أنار دربي وكافح وتحمل المشاق من أجلي، أبي العزيز أطال الله في عمرك.

إلى من صانوا مشاعر الأخوة وأحاسيس المودة إلى أخوي في خلية الأماني وبين الحياة والتماني فلن أنسى خير الإخوان : حسان و بوجمعة .

تعجز الكلمات عن فائق المحبة والإحترام.

إلى رحيق الدنيا في الحياة شقيقاتي إلى أختي وأمي الثانية بعد أمي حبيبتي سامية وزوجها.

إلى التي يشتاق القلب لرؤياها ويحن دوما للقياها : فتيحة وزوجها وأبنائها : والحلوة المدللة: سندس وعلاء الدين والكتكوت محمد الأمين. إلى أجمل زهرتين وأسطع نور شمعتي إلى : نوال عطرك الله من عمق الجنان. وزوجها و إلى صورية البشوشة ذات الثغر الباسم وزوجها وأولادها.

نور عيني يوسف وهي ضياء نوري أماني.

إلى من لا تغيب عن بصري وأحملها معي وفي نظري ستبقى دوما وإن كبر في الصغر حبيبتي حسيبة.

إلى زوجة أبي فوزية وكل عائلتها . إلى كل أعمامي وخالاتي وأولادهم

إلى توأم روحي والتي لم تلدها أمي إلا من يسر النفس للقياها والعين لمرآها صديقتي الغالية : لبنى فلن أنساك.إلى صديقاتي رفقاء دربي والتي تابى النفس محو ذكراهم لأن في القلب سكناهم: فجرية، حياة، بسمة، لمياء، صورية ابنة خالتي لبنى.

إلى كل من ذكرهم عقلي ورافقتهم روحي فنسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي إلى كل العائلة الكريمة.

إلى رفيقة دربي التي شاركتني هذا العمل " وفاء بوكفوس "

إلى من ساعدني من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة.

هـــــدى

إهـــداء

الحمد لله الذي وفقني وأنار دربي ووجه طريقي بنوره إلى طريق العلم وإلى روح الحبيب المصطفى، محمد – صلى الله عليه وسلم – وكل من سلم عليه تسليما كثيرا .

بهذه العبارات أتقدم بإهداء ثمرة جهدي طوال سبعة عشر سنة من الجد والجهد في سبيل تحقيق حلم أصبح حقيقة إلى التي رن قلبها قبل أن تراني عيناها ، إلى التي علمتني أن الرضى لله ورسوله والوالدين، إلى التي كانت أنيسة دربي ونور بصري ومهجة قلبي ودفئه إلى أغلى ما في قلبي وأثمن تاج أضعه على رأسي ، إلى النور الذي أستمد منه بصري ، إلى التي ضمتني إلى صدرها، وإلى الشمعة التي لا تنطفئ والتي رفع رسول الله عليه وسلم شأنها بقوله " الجنة تحت أقدام الأمهات " والتي سهرت على تربيتي ونجاحي ولا أستطيع أن أوفيها حقها ولو بالقليل أمي الحبيبة الغالية " زيلوخة ".

إلى أغلى ما في الوجود، ورمز الكفاح والعطاء إلى ذامل الجراح وموجة في الأفراح ، الذي علمني الصبر ، وكان عوني في الصعاب وأعانني على العفو عند الزلات والمتميز عن كل الناس ونفث في روحي ومضة سحرية في طيبتي وإسراره على نجاحي والذي تحمل ومازال يتحمل من أجلي وكل إخوتي تكاليف الحياة إلى القلب الحنون الطيب أبي محمود الذي يعادل مقام الأب بعونه ومساعدته. الذي منحني القوة بإنجاز عملي وكان سندي وذخيرتي وساعدي الأيمن في الانتصارات والانكسارات أخي العزيز الوحيد شعيب .

إلى الزهور النقية والرياحين الندية المليئة بالأحلام الجميلة التي تكتب على الصفحات بالأقلام إلى بهجة البيت وزهور البساتين الزكية ، إخوتي كوثر وجوهرة وخصوصا توأمة روحي منال التي كانت نعمة الأخت والرفيقة إلى اللواتي جمعني القدر بهن ليصبح نعم الصديقات، وأصحاب القلوب الطيبة والكلمات الرقيقة، إلى زميلاتي وصديقاتي زهور الربيع السجية وشدو العصافير البهية إليكن دون استثناء إلى كل الأهل والأقارب وكل من يعرف وفاء .

أهدي ثمرة جهدي وصلى اللهم وسلم على محمد– صلى الله عليه وسلم وصحبه ومن والاه.

وفـــاء

مقدمة

مـــقدمة :

شغل مصطلح التاريخ الدرس في العصر الحديث وأصبح اتجاه كل من الروائيين والمؤرخين في رواياتهم، وذلك لما يضفيه من تمايز على النصوص وخاصة في الجزائر فهو يلقي بظلاله على كل الجوانب الفكرية والثقافية وحتى الاجتماعية فهو يتجاوز الماضي ليرقى إلى الحاضر وأصبح توظيفه في الحاضر الحالي الدارسين لازم وواجب للاستفادة منه فهو قابل للتغلغل في كل النصوص شعرا ، نثرا وحتى الرواية، وبذلك تحقق التوازن بين الماضي والحاضر، وتسهم في إثراء التاريخ الإنساني.

والتاريخ في الرواية يعتبر ذلك الخيط الفني الرفيع الذي بين التاريخ والواقع، أو ما يسمى بتنظير الماضي بالحاضر في براعة وإبداع.

ولكي يحقق هذا المبتغى يجب أن ترتبط بأحداث الماضي البعيد وحاضر المؤلف فيكون انعكاس الواقع الاجتماعي أو القومي، فيتمكن من الربط بين الأحداث كما يأسر القارئ بتفصيلاته، وذلك لم يحتويه من حسن العرض وعمق في التحليل لكل العواطف في لغة مشرقة مزدهرة، وبيان عذب جميل.

وعليه قررنا أن نتناول بالبحث والدراسة هذا الموضوع مع الأخذ في الحسبان البحث عن القيمة الجوهرية لتجليات موضوعة في حضور التاريخ في الرواية الجزائرية نموذج المختار من خلال طرح مجموعة من التساؤلات أهمها:

ما مفهوم التاريخ داخل الرواية وكيف وظفها الروائي الجزائري واسيني الأعرج هل كان لهذا التاريخ أثر في توجيه الخطاب الروائيين الجزائريين؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قررنا أن يكون موضوع بحثنا موسوما بـــ " حضور التاريخ في رواية الأمير لواسيني الأعرج أنموذجا ".

وفي ما يخص الدراسات التي تناولت هذا الموضوع فقد تعددت في الوطن العربي وفي الجزائر خاصة لتؤرخ لمكانة التاريخ وبخاصة في الجزائر في مرحلة الاستعمار؛ وترجع أهمية هذه الدراسة إلى المجال الأدبي والنقدي، كونها أضافت نوعا من جمالية السرد التاريخي، وكيف تم توظيف التاريخ كصانع للحدث والوقائع، كما ساهم في توضيح بنية الشخصيات الفعالة في الرواية ودورها في بحث حيثيات الرواية، كما تطرق إلى نفسية الكاتب في كتابه عن الرواية وما يعالجه اتجاه الموضوع وتأثر بالشخصية الرئيسية في الرواية" الأمير "، وهذه الدراسة وضعت من أجل تأسيس أدب جديد يقوم على حضور التاريخ في الرواية وكيفية سيرورته للأحداث والشخصيات.

وكان سبب اختيارنا الأساسي لهذا الموضوع بالذات، لم يكن بمحض الصدفة أو عبث، بل اهتمامنا بالأدب الجزائري عامة والرواية بصورة خاصة بالإضافة إلى ما تثيره الرواية التاريخية في الجزائر والتي تخص الواقع الجزائري بامتياز، ويرجع أيضا السبب في الرغبة الشديدة في التعرف على توظيف التاريخ في الرواية والتغلغل في فنون الأدب وولعنا بالرواية وبخاصة المعاصرة.

فلم نكتف في دراستنا بالمكتبة المركزية التي أفادتنا بالمصادر والمراجع أهمها:

"نظرية الرواية والرواية العربية، اتجاهات الرواية العربية وكذا معجم لسان العرب بالإضافة إلى الكتب التي استعنا بها من الأستاذ المشرف نذكر منها:" الرواية العربية " " البناء والرؤية لسمير الروحي الفيصل "، التاريخ والمؤرخون لحسين مؤنس، دراسات في الأدب الجزائري المعاصر لفيصل الأحمر، والتي أفادتنا وكانت خير عون لنا في دراستنا وأفادتنا بالكثير.

ولقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الذي رأيناه ملائم وهو منهج يقوم على ركائز الوصف والتحليل والتتبع التاريخي لسيرة أهم شخصية في الرواية، لأن هذه الركائز هي الأنسب في رأينا من أجل حضور التاريخ وسرد وقائعه.

وعليه جاء البحث مقسما إلى مقدمة يليها مدخل متبوع بفصلين نظري وتطبيقي لنصل في النهاية إلى ملحق وخاتمة وذلك وفق الخطة التالية:

تناولنا في **المدخل** عدة إشكالات وهي:

مفهوم التاريخ اللغوي والاصطلاحي، ومفهوم التاريخ في الفكر العربي يليها دور كل من الراوي (السارد) والمؤرخ الذي أضفى على مصطلح التاريخ في الرواية.

وخصصنا **الفصل الأول** المعنون " طرائق حضور التاريخ وذكرنا فيه التعريف بالزمان والمكان والشخصية وحوار الحضارات والحدث مع إعطاء لكل عنصر تعريفا لغويا واصطلاحيا كل على حدا، ثم اتبعناها بتطبيق من نص الرواية بتحليل وبعض الأمثلة.

الفصل الثاني: والذي هو صلب الموضوع يغلب عليه الجانب التطبيقي فقد عالجت فيه شعرية التاريخ وفضاء الصراع من خلال الثنائيات التالية: الأنا والأخر، الهجرة والبقاء، التعايش والتنافر إذ تطرقنا إلى شرحها وإعطاء أمثلة لكل واحدة ذاكرين أهم الاختلافات فيها بالتعليل والمناقشة.

لتأتي في ختام الموضوع ملحق أضفنا فيه التعريف بصاحب الرواية "واسيني الأعرج " وإضافة إلى أهم أعماله.

وقد صادفتنا بعض الصعوبات كضيق الوقت ، وصعوبة الوصول لبعض المراجع والمصادر التي تخدم الموضوع ، ولكن مع الإصرار والتحدي لم تعيقنا هذه الصعوبات دون تحقيق هدفنا وفي الختام، وأفضل من أختم به، هو أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان

وكل امتناني لكل من ساهم في إثراء مذكرتنا المتميزة وأذكر على رأسهم الأستاذ المشرف " **هشام باروق** " الذي لم يبخل علينا بالنصح والإرشاد ومديد المساعدة وإمدادنا بالمصادر والمراجع التي زادت في إثراء بحثنا فلك منا خالص الشكر والعرفان لشخصك الفاضل.

مـــدخل

يلقى التاريخ عند الدارسين المحدثين اهتمام كبير يلقي بظلاله على جوانب الفكرية وحتى الثقافية والاجتماعية، فالتاريخ يتجاوز الماضي ويوحي إلى الحاضر فأصبح توظيف لدى الدارسين حاجة مهمة للاستفادة من الطاقات الموجودة فيه وبذلك يصبح قابلا للتغلغل في النصوص المعاصرة كانت شعرا أم نثرا وحتى " رواية بطريقة تحقق التوازن بين الماضي والحاضر وتساهم في إثراء التاريخ الإنساني،والتاريخ ليس ما كان في الماضي فقط، بل هو أيضا ما يراد له أن يكون[1].

إن الحقيقة التاريخية ليست هي نتاج الماضي وحده وإنما هي أيضا مرتبطة بالحاضر وهي تأخذ من الكتابة التاريخية والتاريخ حقلا لم ينجز بعد أو لم يكتمل بناءه بعد، وذلك لأن الكتابة التاريخية يجب أن تؤول، ولها كذلك على أنها فعل في التاريخ، أولا أنها تؤخذ على أنها حدث تاريخي، من مستوى إذا كان تاريخ الماضي قد حدث بعفوية إلى حد ما[2].

وبذلك فإن جوهر التاريخ والبحث فيه، متمثلا في ضرورة الوصول إلى الحقيقة ووصف ما جرى حقا، فقد تحدث الكثير من المؤرخينإلى التشكيك بينهم عن استحالة التحدث عن حقيقة الماضي أو استعمال التاريخ في إنتاج معرفة موضوعية أصلا، ليست الحقيقة مفهوما مطلقا بل نسبيا، لأن التاريخ لا يمكنه أن يزودنا بمعرفة مطلقة وهذا باعتبار أن تأويل الماضي يفرضه الحاضر[3].

1- تعريف التاريخ:

1-1- المدلول اللغوي:

- **التاريخ لغة :**

تدل لفظة التاريخ على معاني متعددة ففي اللغة مشتق من الفعل الثلاثي " أرخ" ؛ " التأريخ ": تعريف الوقت، والتوريخ مثله أرخ الكتاب ليوم كذا : وقته"[4] .

---

[1] عبد الله عبد اللاوي: إبستومولوجيا التاريخ ، مداخل منهجية في صناعة المعرفة التاريخية، دار ابن نديم للنشر والتوزيع – الجزائر ، ط1، 2009، ص7.

[2] المرجع نفسه ، ص ص 7، 8 .

[3] المرجع نفسه، ص9.

[4] ابن منظور: لسان العرب، دار صبح، إعداد وتصنيف، خالد رشيد القاضي، ج1، مادة أرخ، ص 100.

" إن التاريخ " الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض، وإن المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب، وتأريخ المسلمين أرّخ من زمن هجرة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب في خلافة عمر رضي الله عنه، فصار تاريخا إلى اليوم [1] .

ابن برزخ : آرخت الكتاب فهو مؤارخ، وفعلت منه أرخت أرخا وأنا آرخ[2].

وقيل إن التأريخ مأخوذ منه لأنه حديث كما يحدث الولد وقيل: التاريخ مأخوذ منه لأنه حديث الأزهري: أنشد محمد بن سلام لأمية بن أبي الصلت:

وما يبقى على الحد ثان عفر ـــــــ بـــــــشاهقة، له أم زؤوم

تستبيت الليل حـــانية عليه ـــــ كـــما يخرمش الأرخ الأطوم

وقد اختلف العلماء في أصل كلمة التاريخ ومعناها، والراجح أن التاريخ لغة هو الإعلام بالوقت والتحديد الزمن وإشارات وهو فكرة وفن وميدان من ميادين المعرفة الإنسانية ويبحث في تطور الإنسان وسياق الحوادث المرافقة له،واتسع مصطلح التاريخ في العربية فإنه يعرض أحوال الأمم الماضية وسجل الحوادث والوقائع وسير الرسل والملوك.

أرخ: الكتاب: حدد تاريخه والحادث ونجوم: فصل تاريخه وحدد وقته[3].

التاريخ:جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما، ويصدق على الفردوالمجتمع كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية"[4].

التاريخ: تسجيل الأحداث والأحوال والأحداث التاريخية والظواهر التاريخية"[5].

ورخ: الكتاب أرخه (لغة فيه)[6] .

يقول سفيان الثوري:" لما استعمل الرواة الكذب، استعملنا لهم التاريخ "[7].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ص 100.
[2] المرجع نفسه،ص101.
[3] إبراهيم كور: معجم الوجيز، ط1، سنة 1980، مادة أرخ، ص9.
[4] المرجع نفسه، ص102.
[5] سوشبرس: معجم المصطلحات الأدبية والمعاصرة، دار النشر بيروت، لبنان، الدار البيضاء، ط 1،1985م
[6] المرجع نفسه، ص 18.
[7] محمد شاهين: أفاق الرواية، البنية والمؤثرات، اتحاد كتاب العرب- دمشق، 2009، ص 73.

فالتاريخ إذ هو دراسة الحوادث، أو هو الحوادث نفسها، فالحادث من جهة نظر المؤرخ هي كل ما يطرأ من تغيير على حياة البشر، وكل ما يطرأ من تغير على الأرض أو متصل بحياة البشر، فالحوادث هي مادة التاريخ.

1-2- المدلول الاصطلاحي:

- **التاريخ اصطلاحا :**

لقد شغل مصطلح التاريخ الدرس الحديث وأصبح الدارسون والنقاد يستدعون التاريخ في رواياتهم، كونه حدث يضفي نوعا من التمايز على النصوص، فهو وريث تراث ابتدأ بهردر في ألمانيا ، ثم طبع مجمل الفلسفات المحافظة للتاريخ في ألمانيا (ستال فون، تشابن، دلتاي،...)، وفي فرنسا ردي ميستر ثم الفلسفات العنصرية، وذلك بإيلاء نرجسية التميز والذات، وما يعرف عندنا اليوم بالأصالة[1].

يقول محي الدين محمد بن سليمان الكافيجي" أما علم التاريخ فهو علم يبحث فيه عن الزمان وأحواله، وعن أحوال ما يتعلق به من حيث تعيين ذلك وتوقيته" [2].

وبذلك فإن التاريخ في الاصطلاح هو جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما، على الفرد والمجتمع، كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية.

والتاريخ علم يبحث عن الوقائع والحوادث الماضية، وحقيقة كما قال ابن خلدون" أنه خير عن اجتماع الإنسان الذي هو عمران العالم،وما يعوض بطبيعة ذلك العمران من الأحوال، مثل التوحش والتأنيس، والعصبيات، وأصناف التقلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراعيها،وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع.وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال" [3].

---

[1] عزيز العظمة: التراث بين السلطان والتاريخ، دار الطليعة قرطبة للطباعة والنشر- بيروت الدار البيضاء ، ط1، 1987، ص 53.

[2] المصدر نفسه، ص 43.

[3] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط4، 2006، ص 14.

ويرى الكافيجي أيضا بأن التاريخ " هو تعيين الوقت لينسب إليه زمان مطلق سواء كان قد مضى أو كان حاضرا أو سيأتي"[1].

وبذلك فهو لم يعط بعدا حضاريا للتاريخ فيقول:"وقيل التاريخ تعريف الوقت"[2].

فتعريف الكافيجي مسند إلى حدث أو أمر شائع أو وقوع حادثة.

ففي تعريف السخاوي مسحة ثقافية واجتماعية واضحة، فهو يقول " وفي الاصطلاح التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال، من مولد الرواة والأئمة ووفاة وصحة،وعقل وبدن، ورحلة، وحج، وحفظ وضبط، وتوثيق وتجريح ، وما أشبه هذا مما مرجعه الفحص عن أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم ...)[3].

وقد استعملت لفظة التاريخ في الاصطلاح على نحوين اثنين ، فتارة تستعمل ويرادبها مضمون ومحتوى المادة التاريخية، وتارة أخرى تستعمل إلى خلط في فهم معنى اللفظ، حيث يقول الدكتور " قاسي عبدو " أن هناك فارق شاسع بين كلمة التاريخ كتعبير على مسيرة الإنسان الحضارية على سطح كوكب الأرض منذ الأزل، وعبارة تدوين التاريخ كتعبير عن العملية الفكرية الإنسانية التي تحاول بإعادة تسجيل وبناء وتفسير الإنسان على كوكبه"[4].

وعند عبد الله العروي يرى بأن التاريخية يجب أن ينزع عنها تعيينها، وتنفي عنها فاعليتها الخاصة في إطار التشكل التاريخي الذي تقوم فيه، وتقطع وتنفي عنها فاعليتها الخاصة صلتها بالنخر الرمزي والمعياري الذي تستدعيه في عملياتها، وتمزق النسيج الذي يربط فيما بينها وبين السياسة في إطار كل ذي تحديدات متضايقة جاعلة من هذا النسيج خيطا فقيرا في توحده"[5].

ومن خلال هذه التعاريف نرى بأن التاريخ لا يكتب مرة واحدة في زمان واحد فقط وإنما كل شخص يكتب بطريقته الخاصة عنه ويقوم بتفسير أحداثه بما يناسب مصالحه

---

[1] شفيع السيد: اتجاهات الرواية العربية، دار الفكر العربي- القاهرة، مصر، ط3، 1996م، ص 173.
[2] المرجع نفسه، ص 174.
[3] المرجع نفسه، ص ن.
[4] المرجع نفسه، ص 178.
[5] عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- المغرب، ط4، 2005م، ص 23.

وبتعدد فئات المجتمع والأحزاب السياسية والرؤى فيكون التاريخ يحدث مرة واحدة لكنه يكتب أكثر من مرة.

فالتاريخ ليس كتابة تاريخ فرد ، أو حادثة تاريخية، أو تاريخ شعب أو أمة، أو التاريخ الكلي، أي التاريخ الشامل، وإنما هو تحليل وفهم للأحداث التاريخية عن طريق منهج يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث ويحللها ويفسرها على أسس علمية صارمة يقصد الوصول إلى حقائق تساعد على فهم الماضي والحاضر والتنبؤ بالمستقبل.

2- مفهوم التاريخ في الفكر العربي :

يقال " أن أصل لفظ التاريخ عند العرب مشتق من لفظ أرخ ومعناه القديم أو القدم، ومن هنا يسمى علم الأثريات القديمة الإركيولوجية في معنى الأصل أو الأصيل، فيقال النموذج الأولى أو الأول – أو لفظ الأسقف الكبير [1].

البحث والمنطق المعول عليها في اكتشاف قواعدها".

وكان يراد به الأسقف الأصيل ومن بعده يتبعه، وفي مصطلح الديانة المسيحية يوصف جبريل عليه السلام بأنه الأركانجل.

وقد دخل هذا اللفظ إلى العربية قبل الإسلام بمعنى الحكاية أو القصة ومصطلح أساطير الأولين كثير الورود في القرآن الكريم بهذا المعنى.

يقول ابن خلدون في تعريفه للتاريخ:" أما بعد فإن فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال، وتشد الركائب والرحال، وتسمو معرفته السوقية والأعقال، وتتنافس فيه الملوك والأجيال ، وتتساوى في فهمه العلماء والجهال، إذ هو في ظاهره لا يزيد على إخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى، تنمو فيها الأقوال، وتضرب فيها الأمثال وتطرف به الأندية إذا غصها الاحتفال وتؤدي إلينا شأن الخليفة كيف تقلبت بها الأحوال واتسع للدول فيها النطاق والمجال، وعمرو الأرض حتى نادى وحان لهم الزوال، وفي باطنه

[1] شفيع السيد: اتجاهات الرواية العربية، ص 145.

نظروا تحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لهذا أصيل"[1] .

ويقول في موضع آخر " أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعد في علومها خليق"[2].

كان محمد المويلحي: ربما يميز التاريخ من علم التاريخ فالأول هو انتقال المجتمعات الإنسانية من طور إلى آخر مختلف، والثاني هو علم الذي يتعدى الانتقال ويتعرف على أسبابه وبسبب هذا المنظور كان على كتابه أن ينطوي على العنصرين معا فالرحلة الموزعة على ماض وحاضر وزمن ثالث ملتبس صورة عن التغير عنه والباشا الدفين الذي ترك قبره ونسى أن يعود إليه " حامل فني " للقول الذي به علم التاريخ ومعناها:"وهكذا التاريخ تستنتج له قواعد وقوانين تقوم على الأعمال الماضية التي تصدر من الإنسان من حيث هو فرد من أفراد البشر من الناس من حيث هم أمة من الأمم"[3].

ويقول في موضع آخر" فيجب إذا على من يريد الاشتغال بـــ " هذا " البحث لا يكتفي بالنظر إلى تلك الآثار التي خلفتها لنا تلك الأزمان الخالية بل ينتظر فيها إلى أدوار انتقالها وارتقائها بصورها المتنوعة وأشكالها المتعددة مع ملاحظة اختلاف الزمان والمكان"[4].

إلى أن يقول :" فقد ظهر لك من جميع ما تقدم أن التاريخ علم من العلوم العالية، التي تجري على قواعد معينة وقوانين محددة على العموم إلا أن هذا التقليد والتحديد لم يخل مع ذلك من أثر الصناعة وحلية الفن التي كانت موضع عناية المتقدمين مع المؤرخين، وهي البلاغة والفصاحة في التعبير وحسن البيان، فإن هناك أسباب خاصة أبقيت لحلية الفن نصيبا في التاريخ ليس سواه من بقية العلوم"[5].

كما يرى المويلحي أن تقلب الوقائع وتبدلها يرجع إلى علم التاريخ لأنه يكشف عن الغموض ويتيح سيطرة العقل المدبر على الأحوال المتغيرة، حيث يقول في هذا" ولذلك كان

---

[1] عبد الله العروي: العرب والفكر التاريخي، ص 95.
[2] محمد عمارة: الوعي بالتاريخ وصناعة التاريخ- دار النشر شاد- القاهرة، ط2، 1997، ص 83.
[3] فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية ، دار البيضاء – بيروت، لبنان،ط2،2002، ص 170.
[4] هادي العلوي: محطات في التاريخ والتراث، دار الطليعة الجديدة – سوريا –دمشق،ط1،1997م،ص 48.
[5] حنا عبود: من تاريخ الرواية، منشورات اتحاد كتاب العرب- دمشق، سوريا ، 2002، ص 148.

من الواجب على كل من يشتغل بالتاريخ والنظر في الحوادث والأخبار الغابرة أن يجري في عمله على طريقة أهل العلوم المبنية على التجربة والقياس وأن يصبح قواعدهم على طريقة أهل العلوم فيها: فإن فن التاريخ داخل في عداد تلك العلوم..."[1].

ويتابع قائلا:" وهكذا التاريخ نستنتج له قواعد وقوانين، بل يمكن الاعتقاد أن:" كثيرا من الوقائع المنفردة راجعة إلى أسباب عامة كأنها جارية على أحكام قوانين ثابتة "[2].

إلى أن يقول:" وبالجملة فإن علم التاريخ متفق مع بقية العلوم المبنية على النظر والقياس ويتبع قاعدتها من جهة البحث والمنطق المعول عليهما في اكتشاف قواعدها "[3].

فقد مرت كلمة التاريخ بتطورات عديدة في الثقافة العربية فقد بدأت بمعنى التقويم والتوقيت في صدر الإسلام واحتفظت بهذا المعنى لفترة، ثم صارت بمعنى آخر وهو تسجيل الأحداث على أساس الزمن، لتحال كلمة" التاريخ" تدريجيا محل ما كان يعرف باسم"الخبر" وصارت تطلق عملية التدوين التاريخي، وعلى حفظ الجديد من التطور في الخبر والعملية الإخبارية،منذ منتصف القرن الثاني الهجري، وأصبحت كلمة تحمل خمسة معاني في العربية أي عند العرب:

- سير الزمن والأحداث أي التطور التاريخي الإسلامي، وتاريخ اليونان السوماري بالعراق.
- تاريخ الرجال أو السير الشخصية.
- عملية التدوين التاريخي أو التاريخ، مع وصف لعملية التطور وتحليله.
- علم التاريخ والمعرفة به، وكتب التاريخ.
- تحديد زمن الواقعة أو الحادثة باليوم والشهر والسنة.

[1] فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، ص 168.
[2] المرجع نفسه، ص 172.
[3] المرجع نفسه، ص ن.

فالتاريخ إذا ليس مجرد أحداث مضت بل هو دروس وعبر يمكن الاستفادة منها، لذا فإن الروائيون يسقطون أحداث الماضي على الحاضر في ضوء الماضي، وهو كتابة حدث ووقائع من جانب وكتابة أو علما وفنا من جانب آخر.

للرواية التاريخية طرق متعددة في استحضار التاريخ ، ولعل استدعاء الوقائع والشخصيات التاريخية التي يستعان بها في مثل هذه الروايات، ونرى أن معظم الروائيين الذين ينسجون على منوال الرواية التاريخية يحاولون قدر الإمكان تجنب الشخصية التاريخية وخصوصا الرسمي منها وإبقاؤها عنصر ثانويا تغطيه الشخصيات والأحداث المتخيلة، نجد ثنائية الواقع والمتخيل التي ارتبطت بثنائية الراوي المؤرخ بشكل كبير[1].

3- الراوي والمؤرخ: " السارد والروائي":

3-1- المـــــــــؤرخ:

ليس ذلك الرجل العتيق الطويل اللحية الغارق في غبار الماضي، ولا هو الشيخ الذي حنت ظهره السنون التي قضاها زاحفا بين الأسفار العتيقة والأدابر المتراكمة في كهوف المكتبات،إنما هو العكس من ذلك تماما إنه دارس حياة البشر كلها، قديمها وحديثها ومستقبلها فهو يدرس الماضي ونظره متجه إلى المستقبل في حين تقف أقدامه ثابتة على أرض الحاضر، وهو يعتبر تاريخ الإنسانية كلها تجربة واحدة، بدأها آدم عليه السلام، وصار فيها أولاده، وهو يرقبها ويحللها، ويستخرج حقائقها لعله يخرج شيء من الحكمة ينفع الإنسانية في تجاربها كثيرا[2].

فهو بذلك ليس مسجل أحداث الماضي فحسب، وإنما هو رفيق الإنسانية في حاضرها ومستقبلها، ويعتبر من قادة الإنسانية في سيرها الطويل نحو الغد المشرق الملئ بالآمال

لكونه يرى أن الحادث هو كل ما يطرأ من تغير على حياة البشر وكل ما يطرأ من تغير على الأرض أو في الكون متصل بحياة البشر.

---

[1] فيصل الأحمر: دراسات في الأدب الجزائري المعاصر، اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2009، ص 76.
[2] حسين مؤنس: التاريخ والمؤرخون، دراسة في علم التاريخ، دار المعارف- القاهرة، 1984، ص 32.

حسب بول فين فإن المؤرخ " هو الذي يدفع إلى التأكيد أن الكتابة التاريخية يصعب عليها أن تنفصل عن الأشكال الأدبية التقليدية، وأن ما تقدمه من تفسيرات ليس في نهاية الأمر سوى سرد منظم"[1].

وسواء أكان المؤرخ يهتم أكثر بالناحية الشاعرية أو العملية من التاريخ، نتيجة لكونه يختار السجلات اللاحقة التي تحدد الوقائع الجديرة بالاهتمام من وجهة النظر، فهو يخدم حاجة الإنسانية،" كما لا يزال الكثيرون من المؤرخون يقولون، إنما يدرسون الماضي لذاته فهو هنا إما أن يكون مؤرخا جيدا، يؤمن بأن الزمن طويل بالحاجة الواضحة لدراسة التاريخ إيمانا كاملا، وسلم بها كما هي ، أو أن يكون مؤرخا سيئا من طراز خاص"[2].

ومن هنا نجد بأن حال المؤرخ شبيهة بحال الفنان، ففي أحيان كثيرة تتجلى لنا الحقيقة التي مفادها أن على قدر ما يقل شعور المؤرخ بأهميته في المجتمع تزداد قدرته على القيام بواجبه كمؤرخ، وبذلك هو شبيه بالفنان كونه فنانا حقا، لما يترك جانب الاهتمام الظاهر بالغايات التي يتوخاها من وراء عمله[3].

والمجتمع يحتاج إلى التاريخ وليس إلى المؤرخ ، فإذا كان يحس أكثر مما يجب بحاجة المجتمع إليه فنتيجة ذلك يكتب تاريخا سيئا لكون أن التاريخ ليس عنصرا اجتماعيا فقط بل هو يشترك مع غيره من العلوم الإنسانية، والمؤرخ شريك في صراع الإنسان ليفهم بيئته من النواحي الطبيعية والزمانية والاجتماعية .

ونرى أن اهتمامات المؤرخين في عصر ما تختلف عن عصر آخر، ومن أدلة ذلك الاهتمام بالسيرة النبوية وشرحها وتفصيلها ، نشط عندنا جدا في القرنين السادس والهجريين، وهذا راجع إلى توالي وكثرة الأخطار على المجموعة الإسلامية دفع بالمؤرخين المسلمين إلى التوجه إلى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يلتمسون فيها الحل أو المؤرخ ، او من أجل تقوية الروح المعنوية فظفرت كتب كبيرة منها:

---

[1] شفيع السيد: اتجاهات الرواية العربية، ص 178.
[2] حسين مؤنس: التاريخ والمؤرخون، ص 29.
[3] أنظر: عبد الله عبد اللاوي: إبسمولوجيا التاريخ، ص 10.

الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء :

لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاسي الأندلسي.[1]

فمن خلال كل هذا الكلام الذي قيل لا يمنع كل مؤرخ من إدراج التفلسف إذا أراد ذلك ولكن بشرط أن يستوفي كل شروط الدراسة التاريخية، فعندما يقوم بفعل الكتابة في بداية الأمر وبعدها يتفلسف إذا شاء، ولكن فلسفته هذه لا تدرجه أبدا ضمن زمرة الفلاسفة لأن المؤرخ الذي يستهويه لفظ فلسفة لا يستطيع التزام المنهجية التاريخية، فيغلب عليه التفلسف فيتمادى، وهذا ما يؤثر في منهجه العلمي التاريخي ويخرجه من إطاره، فالمؤرخ كغيره من البشر يتأثر بالأحوال المادية والمعنوية في الوسط الذي كتب فيه[2].

ونرى أن المؤرخ هو مؤرخ بطريقته ومنهجه والغايات التي يرمي إليها من وراء ما يكتبه من التاريخ، والمؤرخ الحق يجتهد في السير في حدوث علم التاريخ والتزام منهجه في الأمانة.

3-2- الراوي: البحث في وظيفة الراوي:

الراوي هو الذي يقوم بسرد الأحداث والوقائع معتمدا في بعض الأحيان على خياله الواسع مما يضفي على الرواية جمالية تسمو بها إلى العلا مع استحضار السجلات والوقائع الجديرة بالاهتمام.

ومجمل القول أن الراوي حديثا ينهج منهجي مختلف عن الواقع ولكن دون أن يأمل مثل زميله قديما أن يصل إلى نهاية كل رواية إذن تقدم شيئا مختلفا في خضم واقع اللانهاية، ويظلالراوي يروي دون أن يشارف على بداية أو نهاية الغموض الذي يكشف عالم الرواية الرحب.

وعلق أحد الروائيين مرة قائلا: إن مشكلة الراوي تكمن في قدرته على اختيار الزمن الذي يقص فيه قصته والزمن الذي يقول فيه ما يريد وصفا أو تقرير [3].

---

[1] حسين مؤنس: التاريخ والمؤرخون، ص 32.

[2] أنظر: يمني العبيد: الراوي الموقع والشكل، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان،ط1، 1986، ص 9.

[3] يمني العبيد: الراوي الموقع والشكل، ص 9.

وكون الرواية الحديثة نجحت في التمييز بين الأحداث الحقيقية والحوادث المتخلية، فكل حدث يدخل في الرواية يصبح متخيلا وإن كانت أصوله حقيقة، وذلك لأنه خضع للصوغ اللغوي والمخيلة الروائية، وبذلك نستطيع التمييز بين الراوي والروائي، " فمنظور الراوي يكون تخيلي، وهو مبتدع، ويحلق بأجنحة الخيال، وأما الروائي فمنظوره حقيقي، وهو ينسخ ، ويجتهد في إحياء الواقع الحقيقي والتاريخي".[1]

والسرد هو الفعل الذي ينتجه الراوي عادة، وبذلك نجد بأن في السرد هناك علامات كثيرة تدل على الهيمنة المطلقة هي الشكل الذي يدرك الراوي بواسطته العالم الروائي،" أولها: كون الراوي يخبر عن الحوادث، فهو محيط بالحوادث كلها، عالم بتفصيلاتها، حريص على أن يقدمها المروي له، سواء أتمت في زمن واحد أم في أزمنة مختلفة، وفي بيئة واحدة أم بيئات عديدة،، وثانيها: معرفة حاضر الشخصيات وماضيها، سلوكها الخارجي وأفكارها ونجواها الذاتية، وثالثها: التعليق والتوضيح، والشرح، والتفصيل[2].

فأحيانا نجد أن الراوي يعلق ليوضح شيئا ما، وهذه التعليقات تكون نوع من التدخل في المحكي، تدل على رغبته في التوضيح والشرح والتعليل انطلاقا من أنه يعلم ويعلّم.

وهذه العلامات (الإخبار عن الحوادث، معرفة أحوال الشخصيات، والتعليق والشرح) تكون واضحة في السرد، وتدل على أن الراوي يدرك عالمه الروائي، ويجعل هذه النظرة تتحكم في صياغة السرد كله من بداية.

والراوي داخلي ذو معرفة مطلقة والراوي من خلال سرده للرواية ما، يتم ذكر أمكنة، إما أن تكون مغلقة أو مفتوحة حرص الراوي على الوصف الذاتي،وابتعاده عن الوصف الموضوعي، وإن شئنا نقول الوصف الذاتي مع الموضوعي أي الامتزاج بينهما.

ومن خلال ما سبق نستنتج بأن الرّاوي يمتاز بمنظور سائد في الرواية التقليدية بخمس سمات هي:

---

[1] سمير روحي الفيصل: الرواية العربية - البناء والرؤيا، اتحاد كتاب العرب، دمشق.سوريا، 2003م، ص ص 50-51.
[2] المرجع نفسه، ص52.

1. " أن الرّاوي ذو منظور واسع وليس ضيق"[1] فهوعارف بكل أحداث الرواية كونه يتميز بين حيثيات الرواية وإن كانت الأحداث حقيقة أم متخيلة.

2. " أنه منظور ذو معرفة مطلقة متعددة الزوايا، فالرّاوي في السرد التقليدي يعرف الحوادث والمشاعر والأفكار، ويقدمها للمروي له بعد حدوثها، أما الرّاوي في الحديث فتبدو معرفته الكلية متعددة الزوايا، لأنه يقدم الحوادث والمشاعر والأفكار مباشرة كما الشخصيات في الرواية، ومن ذلك يحرص على التدرج أي تقديم الحوادث كما تعيها شخصية أخرى وهذا يشير إلى الذاكرة الثقافية للرّاوي"[2] ، وإن كان الرّاوي ، دارس منهجي يعرف أسس البحث وما تقتضيه من أمانة علمية.

3. إنه منظور منحاز في لبوس حيادي"، إذ أن الرّاوي في السرد التقليدي حيادي أو منحاز إلى قيم إحدى الشخصيات الروائية، ولكنه لا يكون حياديا ومنحازا في الوقت نفسه،فيتخذ لنفسه لبوس الحيادي، ويروح يصور إلى نهايتها، وعلى هذا النحو لابد أن نقبل الراوي على هذه الصورة بعيدا عن أي حكم ما إذا كان سلبيا أو إيجابيا، وذلك لأن هذه الصورة تدل على طبيعة الرّاوي في السرد الروائي التقليدي.

والرّاوي يقوم بإعادة إنتاج ما سطرته كتب التاريخ، ففي غالب الأحيان نجد أن الرواية لا تحتاج إلى مقدمة فهي تعرف نفسها بنفسها للقارئ، وتستطيع التأثير فيه، ولكن الروائيين يخالفون السائد أحيانا، فيكتبون لرؤيتهم مقدمات تشير عادة، بما يعتلي في دخيلتهم من الموضوعات التي يرغبون تقديمها.

" الخيال السردي هو الذي يخلقه الراوي"[3]، فالسارد يبدأ في سرده بتشكيك الملتقى بوقوع الأحداث، وهذا التشكيك هو سبيل السارد إلى إقناع المتلقي بأنه" ليس مؤلف هذه الأحداث إلى الماضي، ففائدة السارد الأخرى، هي منحه حرية السرد، لأن المتلقي لا يعرف الماضي، ولا يستطيع إنكار ما سرده الراوي عليه، ولهذا السبب لم تختلف دلالة العبارة

---

[1] سمير روحي الفيصل: الرواية العربية - البناء والرؤيا، ص 53.
[2] المرجع نفسه، ص 53.
[3] بول ريكور: الزمان والسرد، الحبكة والسرد التاريخي، ترجمة ،سعيد الغانمي، وفلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة 2006، ج1،ص164.

الحكائية العربية الأخرى: (في قديم الزمان وسالف العصر...) فهي تعني أن السارد الحكاية يقول لمن يستمع إليه، من بداية السرد إنني سأروي لك شيئا حدث في زمن ماضي، وعليك أن تفهم الأحداث المروية في ضوء هذا الماضي، ولا تمتد بها إلى الحاضر، وبتلك الإحالة الصريحة إلى الماضي، يتنصل من مسؤولية ابتداع الأحداث، ويفوز بحرية السرد حين يعلن أنه مجرد وسيط بين الأحداث والمتلقي"[1].

المواقف ويقدم الشخصيات من غير إيحاء بموافقته عليها، أو اختلافه عنها، فهو لا ينحاز إلى شخصية ما،وإنما بل يسرد الموقف وهو بعيد عنه، مرتفع فوقه، وكأنه شاهد عليه ليس غير"[2].

4. الراوي ذو منظور موضوعي متعدد التبئيرات"، فالراوي يسرد الحوادث ويقدم الشخصيات بضمير الغائب، وهذا السرد موضوعي لأنه لا يحيل إلى أي متكلم، ويجعل الخطاب غير مباشر، وهو بذلك يختلف عن الحوار الذي يتصف بالذاتية لأنه يحيل إلى متكلم محدد وخطاب مباشر، واستند الساردون إلى هذا التقسيم أثناء حديثهم عن التبئير أو الزاوية التي يرى منها الحوادث والشخصيات، ومن ثم نصوا على أن السرد الموضوعي لا يضم أي تئبير، وقد نجد في الرواية عدة تأبيرات"[3].

وهذا إنما يدل على أن الرّاوي ينوع في الصيغ السردية من خلال تعدد التبئيرات فقد يكون تبئير في درجة الصفر، أو تبئير خارجي، أو تبئير داخلي ثابت ومتغير، فهو يستعملها حسب الضرورة فقط.

فالرّاوي لا بد أن يكتب بفنه بعيدا عن التعمل، كما يقول مختار السوسي في مقدمة كتابه من أفواه الرجال:" هذا كتاب ليس كالكتب لأنه مكتوب عن بداهة وألقى فيه الراوون ما

[1] سمير روحي الفيصل: الرواية العربية- البناء والرؤيا، ص 60.
[2] المرجع نفسه، ص 54.
[3] المرجع نفسه، ص 55.

الفصل الأول

1- مفهوم الزمان والمكان:

اسما الزمان والمكان من المشتقات التي ذئب الدارسون العرب لدراستها فكان أكثر من اهتم بمسائل اسمي المكان والزمان سيبويه وآخرون وقد وجدت أكثر في كتب الصرف ونظرا لكثرة الخلافات في مسائل اسمي الزمان والمكان فقد صرح محمد كامل حسين أحد أعضاء مجتمع اللغة العربية باللغة أن اسمي المكان والزمان بحاجة إلى الدراسة فكان أبرز هذه الدراسات وأهمها دراسة محمد عبد الخالق عظيمة في كتابه دراسات لأسلوب القرآن الكريم.

1-1- مفهوم الزمان:

- **لـــــــغة:**

الزمن والزمان : اسم لقليل الوقت وكثيره ، وفي المحكم الزمن والزمان العصر والجمع أزمن وأزمان وأزمنة وزمن زامن: شديد، وأزمن الشيء : طال عليه.

الزمان، والاسم من ذلك الزمن والزمنة، عن ابن الأعرابي وأزمن بالمكان: أقام به زمانا، وعامله مزامنة وزمانا من الزمن الأخيرة عن اللحياني وقال شهر الدهر والزمان واحد، قال أبو الهيثم: اخطأ شهر الزمان زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد، قال: ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر قال: والدهر لا ينقطع قال أبو منصور: الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى مدة الدنيا كلها، قال: وسمعت غير واحد من العرب يقول أقمنا بموضع كذا وعلى ماء كذا دهرا وإن هذا البلد لا يحملنا دهرا طويلا، والزمان يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبه وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال لعجوز تخفى بها في السؤال وقال: كانت تأتينا أزمان خديجة[1]، أراد حياتها، ثم قال:

[1] ناصر عقيل أحمد الزغول: اسما المكان والزمان، ص11.

وإن حسن العهد من الإيمان[1].

والزمان لغة ، اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي الحكم : الزمن والزمان العصر والجمع أزمن وأزمان وأزمنة" [2].

لقد اهتمت كتب التراث اهتماما كبيرا بمصطلح الزمن لتداوله في أشعار العرب وفي القرآن الكريم والحديث باللفظ الصريح أو بمرادفاته في المعنى والاستعمال، وأول من يطلعنا باستخدام هذا اللفظ ، ابن منظور في لسانه، حيث ذكره تحت مادة " زمن" في قوله (الزمن والزمان : اسم قليل من الوقت وكثيره)[3].

ثم بورد مختلف التفريغات المتفرغة عن الجذر اللغوي للفظة الزمن مع دعمها ببعض الأمثلة ناسبا إياها إلى أصوابها ثم يذكر الاختلاف الحاصل في الاستعمال العربي اللفظي الزمن والدهر حيث يوظف قول أبي منصور بصيغته الآتية (الدهر عند العرب يقع على وقتا الزمان من الأزمنة على مدة الدنيا كلها...

والزمان يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرحل وأشبهه.

- **اصطلاحا:**

اسم مشتق موضوع لمكان الفعل وأزمانه باعتبار وقوع الفعل فيه مطلقا غير من غير تقييد بشخص أو زمان من الألفاظ المشتركة[4].

إن الزمان ظاهرة كونية ترتبط بالحياة الاجتماعية في كل أبعادها ومستويات تجليها، ويستحيل أن تتخيل زمنانا خارج إيقاعات الحياة، فالحياة سيولة زمنية متواصلة يلتقي في جريانها الماضي والحاضر والمستقبل.

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج6، ص ص 78، 79.
[2] ناصر عقيل : أحمد الزغول ،اسما الزمان والمكان ، ص 11.
[3] ابن منظور: لسان العرب، ص ص 19 ، 67.
[4] باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، ص 55.

2- مفهوم المكان:

- **لغة:**

يجدر بنا قبل الوقوف على معنى المكان فنيا أن نوضح حدة اللغوي ورسمه، جاء في لسان العرب: المكان: الموضع، والجمع أمكنة كذلك وأقذلة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون(مكان) فعلا، لأن العرب تقول :كن مكانك وقم مكانك–واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من (كان) أو موضع منه"[1] .

وعند ابن دريد :" المكان : مكان الإنسان وغيره والجمع أمكنة ولفلان مكانة عند السلطان أي منزلة[2] فالمكان عند ابن دريد يدل على المنزلة.

أما الجرجاني فهو يقسم المكان إلى قسمين: مكان مبهم، ومكان معين" فالمكان المبهم هو عبارة عن مكان له اسم تسميته به بسبب أمر غير داخل في مسماه كالخلف، فإن تسمية ذلك المكان بالخلف إنما هو بسبب كون الخلف في جهة، وهو غير داخل في مسماه والمكان المعين: هو عبارة عن مكان له اسم تسميته به بسبب أمر داخل في مسماه، كالدار، فإن تسميته بها بسبب الحائط والسقف وغيرها وكلها داخلة في مسماه"[3].

وهكذا نجد أن مفهوم اللغوي للمكان يكاد يكون واحدا، فـــ " العرف اللغوي يرى أن المكان هو(الحاوي) أو (الكائن) سواء أكان مدركا بالحواس، أم بالتصور الذهني[4].

- **اصطلاحا:**

لاشك أن المكان يشكل عنصرا حتميا في بعض الفنون الأدبية فقد عرف أنه وحدة أساسية ضمن وحدات العمل الأدبي والفني في نظرية الأدب، وعدت إحدى الوحدات

[1] ابن منظور: لسان العرب، ص 113.
[2] أبو بكر بن الحسن بن دريد الأسدي: جمهرة اللغة، دار الباز، ط1، 1345هـ، ص 171.
[3] أمل بنت محسن سالم رشدي العميري: المكان في الشعر الأندلسي (عصر ملوك الطوائف)، رسالة دكتورة، كلية اللغة العربية- جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ، 1427هـ ، ص2.
[4] المرجع نفسه ،ص 15.

التقليدية الثلاث والتي لا يمكن أن نغفل عنها حين نقوم بدراسة هذه الفنون نحو المسرحية والعمل السردي.

وفي ظل التطور المنهجي والعملي وجهت الدراسات الأدبية الحديثة أنضارها نحو المكان في النصوص النثرية وعلى الرغم من أن هذا الاهتمام بدراسة المكان كان حديثا نسبيا مقارنة مع الدراسات أخرى كتلك المتعلقة بالزمان مثلا: فقد استطاع أن يكتسب الطابع العلمي.

وتعتبر دراسة غاستون باشلار أول محاولة لتحديد مفهوم المكان وعلاقته بالإنسان كما حدد القيم الجمالية للأماكن التي يعيش فيها كالبيوت القديمة والسطوح، ويرى :" أن المكان ليس بمثابة الإطار العرضي التكميلي، بل أن علاقته بالإنسان علاقة جوهرية تلزم ذات الإنسان وكيانه"[1].

إن المكان الذي نعيش فيه أو ربما نحلم بالعيش فيه ، لا يبقى مجرد هندسي خاضع لأبعاد الطول والعرض والارتفاع، أي لا يبقى شيء جامد إنه يسكن الذاكرة ويسيطر على الخيال، لأنه بكل بساطة مكان عاش فيه أناس ليس بطريقة موضوعية، ولكن بكل ما للخيال من ميولات وتحيزات، كما يؤكد الناقد غاستون باشلار في قوله:(إن المكان في الفن ليس مكانا هندسيا خاضعا للقياس، بل هو مكان عاشه الأديب كتجربة"[2].

فباشلار يؤكد على ضرورة معايشة المكان كتجربة معيشية، وتجاوزالوصف الظاهري الساذج للأمكنة، ودراسة القيم الجمالية له.

وقد ذهب باشلار إلى باختصار المكان في المكان الألفية وحصره في البيت" المكان هو المكان الأليف، وذلك هو السبب الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة"[3].

---

[1] غاستون باشلار: جماليات المكان ، ص 31.

[2] المرجع نفسه، ص 31.

[3] حسين نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص 45.

3- الشخصية:

ظل مفهوم الشخصية غامض يستعصي فهمه لفترة زمنية طويلة يفتقد إلى تحديدات نظرية وإجرائية دقيقة، وبعد مرور أزمنة القرن التاسع عشر أخذت الشخصية مكانة مرموقة باختلاف الاتجاهات الروائية التي تناولت الحديث عنها ونظرا لحتمية وضرورة وجود أشخاص في كل أثر أدبي أصبحت الشخصية الأدبية بناء على ذلك محور اهتمام ومحط أنظار الدراسات الحديثة التي اصطلحت على تسمية بالفاعلة والعامة لكونها تمثل أهم عنصر في معادلة البناء القصصي والمحرك الديناميكي للأحداث فيها.

وردت كلمة الشخصية في لسان العرب لابن منظور" شخص الشخص" جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر والجمع أشخاص وشخوص وأشخاص وقول عمر بن أبي ربيعة: فكان منجتي دون من كنت أتقي- ثلاث شخوص - كأعيان ومصهر.

فأنه أثبت الشخص أراد به المرأة والشخص سواء إنسان وغيره توام من بعيد تقول ثلاثة أشخاص وكل رأيته جماعة فقد رأيته الشخص[1].

من خلال دراستنا لكتاب الأمير لــ " واسيني الأعرج " تبين لنا أن هذا الأخير قد استثمر المادة التاريخية بشكل كبير ومكثف ممزوجا بالمتخيل في الرواية، مما جعل الواقع يفقد مصداقيته التاريخية تحقق مبدأ الصدق بصورة ذاتية، وليس بصورة موضوعية ولهذا فرواية " الأمير "جاءت لتلغي الحافات، حافة التاريخ، وحافة المتخيل.

فالرواية التاريخية عدة طرق لاستحضار التاريخ، وإن استدعاء الوقائع والشخصيات التاريخية والأزمنة والأحداث هي الوسيلة الأولى التي استعان بها واسيني الأعرج في روايته بتجنب الشخصية التاريخية وخصوصا الرسمي منها.

وإبقاءها عنصر ثانوي، فواسيني امتاز بالجرأة مما جعله يوظف شخصية " الأمير عبد القادر " و" القس" مونسينور ديبوش " توظيفا بارزا، لأن توظيف الشخصية التاريخية

[1] ابن منظورا: لسان العرب، ج7، ص 45.

يطرح صعوبة مرجعية بالدرجة الأولى لأنه يجب أن تكون على دراية بالأحداث التي اشتركت فيها الشخصية والتي لم تشترك فيها.

فكل من شخصية الأمير والقس مونسينيور ديبوش هما " الشخصية التاريخية المفعلة " في الرواية، غير المهمشة أو المقترضة، فاخذ دورهما الجزء الحقيقي في العمل، فنبدأ بالشخصية الرئيسية التي تدور حولها الرواية" الأمير عبد القادر".

1- طرائق حضور التاريخ في الرواية :

1-1- الزمان في الرواية:

ولعل ثاني عنصر بعد الشخصية والذي ساهم بشكل كبير في بلورة كل من ثنائية الواقعي المتخيل هو الزمن، لقد كان زمن الأميراليات، وزمن مقاومة الأمير عبد القادر من سنة 1832 إلى غاية 1852تاريخا حقيقيا إلى حد كبير، خصوصا الثاني منهما إلا أننا نجد أن تركيبة الزمن في الرواية وبدخول أداة المتخيل في نسجه كسر من الرتابة والتتابع من خلال ارتداد المتعاقب والتلاعب بالزمن بين الحاضر والماضي أولا ثم من حيث الحذف الزمني المفاجئ بين زمن الأحداث من دون سابق تعيين أو تحديد، فهي إحدى وسائل المتخيل في تزييف التاريخ تزييفا جماليا بطريقة تسمح بتزكية المتخيل واحترام المصداقية التاريخية نذكر على سبيل المثال أن مدة مالا يزيد غلى ثلاثة أيام من عام 1832 هي زمن الوقفة الثانية، ثم ينتقل بنا الزمن السردي في الوقفة الثالثة إلى عام 1833 في أيام قلائل ليصور سحق" العزابة" على يد الجنرال دوميشال لينتقل فجأة بعد حذف غير معلن إلى عام 1834 تاريخ معاهدة دوميشال في الوقفة نفسها وهكذا.

_ وكما نجد أن الرواية لو تتعد على حقيقة الزمن التاريخي في عرض أهم المحطات التاريخية مثل المعاهدات "تدمير الحصون، استسلام الأمير،"واقعة سيدي إبراهيم"...إلا أنها تلجأ إلى توظيف المؤشرات الزمنية من باب التخيل لاستكمال كل بنية زمنية على حدة،مثل:استعمال صلاة المغرب،بعد صلاة الفجر بعد القيلولة في الصباح،في المساء...وغيرها من المؤشرات الزمانية الدقيقة التي لا يسع التاريخ أن يحتفظ بها.

_ من خلال زمن الرواية يتضح لنا أن العودة إلى الماضي هو نوع من الذاكرة الروائية التي ربطت الحاضر بالماضي وفسرته وعللته وأضاءت جوانب حوادثه، وإذا ما تأملنا هنا نجد بأن السارد الذي سرد ما جرى في الماضي، نجد بأن التعاقب التاريخي للزمن الروائي رافق تطور وعي الشخصيات في الرواية ضمن أحداثها، وكان اختيار هذا

التعاقب ملائما لاختيار الصوت الواحد لأن تعدد الأصوات يفرض التخلي عن الترتيب الخطي للحوادث بغية الانتقال من شخصية إلى أخرى، ومن ثم يفرض التقنيات الزمنية كالتزامن والتركيز وغيرها ليلبي حاجة البناء الجمالي المرتبطة بأسلوب عرض الحوادث من وجهات نظر مختلفة ومتباينة، والتعاقب التاريخي يحتاج إلى معالم زمنية تظهر في الرواية كاستعمال ظروف الزمان مثل: عندما رأى جون موبي زورق الصياد المالطي[1].

والإشارات إلى تواريخ محددة مثل:"1832" 1847 (التواريخ على وثيقة السلم)[2] وقد حفلت الذاكرة الروائية في أثناء العودة إلى الماضي بهذه المعالم الزمنية ففي الصفحة الأولى من الرواية حدد الحاضر وزمنه بذكر زمن الأمير إليه وعودة ديبوش في 28 جويلية 1864 فجرا الساعة تعادي الخامسة[3] كما استعمل فعل الماضي، مثل "تكسرت على حافة الأمير إليه..." أخذ جون موبي كيسه" دفع بالأكاليل الثلاثة نحو القارب"[4]

ثم شرعت المعالم الزمنية تترأى مؤرخه بالأيام والشهور وفصول السنة مثل: 28 جويلية 1864 فجرا، في فصل الخريف[5].

إن الزمن في الأميراليات نجده موحدا وهو غير منقسم إلى أقسام حيث تبتدأ من الخامسة فجرا حتى الساعات الأخيرة من الليل وهي تشكل زمن الوحدة والتلاقح والذي نجده في سهل إغريس ومقاطعات وهران وعباب سفينة الصولون وقساوة أيام وقصر أمبواز.

(سجن الأمير) هذا الزمن المضطرب والقائم بين صراع الأمير مع القبائل ومحاولته التخاطب مع فرنسا في كل من معاهدة دوميشال أو التافنة، وكذا بغضه من ساسة فرنسا

[1] واسيني الأعرج: كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر، الجزائر، 2010م، ص11.
[2] المصدر نفسه،ص139.
[3] واسيني الأعرج: كتاب الأمير، ص11.
[4] المصدر نفسه،ص 11.
[5] المصدر نفسه،ص11.

منهم كوزيلو تريزل وإعجابه حينما بشهامة البعض الآخر منهم دوميشال وبوجو، فتعاقبت التواريخ وتداخلت أحداثها وصار هذا الزمن رهين زمن آخر بأفكار وقيم أخرى.

ونخلص إلى أن الزمن في الرواية هو زمن الحوار الذي تشكل بين خطوات القس ديبوش من قصر أمبواز وعرفة الشعب وبين حكمة الأمير عبد القادر وهو نقطة وصل بين كل منها.

1-2- المكان في الرواية:

أما ثالث عنصر بعد الشخصية والزمن يأتي المكان، والذي هو الآخر ساهم في بناء أحداث الرواية بشكل كبير وفي بلورة وقائع الأحداث وسيرورة أوضاعها، والمكان في الرواية معظمه تاريخي مثل ذكر بعض الأماكن التي تجلت فيها الوقائع مثل: شوارع باريس وبوردو، وهران وحصن معسكره... وقد استعمل المكان والزمن لملأ ثغرات التاريخ، وأيضا لإلغاء حافات التاريخ وحافات المتخيل، فهو يصور لنا حياة الناس في المسجد والسوق والسهول والشوارع وغيرها، وهو بذلك يكتسي مصداقية فنية.

أما المكان الذي دار حوله كثيرا داخل الرواية هو السجن والذي أخذ كل أحداث الرواية وأصبح محور كتاب الأمير، بعد كفاح دام خمسة عشر سنة، قرر الأمير الاستسلام وفق معاهدة مع الدوق"لامورسبير" نظرا للظروف التي آلت إليها البلاد آنذاك من ضعف القبائل أثناء الحرب، فطلب الأمان لعائلته ونفسه وأتباعه، ووضع شرط الذهاب إلى"عكا" و"الإسكندرية"، وبوصول عبد القادر إلى طولون سنة 1847، وضعت القيود على يديه هو وعائلته وأتباعه وأجبروه أن يبقوه في قلعة " لامالق" ، وكانت دهشة الأمير لا توصف من هذا الموقف وهو الذي تم وعده بأن يختار البلاد التي يريد الذهاب إليها ولن يعود للجزائر ولن يتدخل في صلاحياتها، كما توالت عليه العروض ليبقى في فرنسا ويضعوا تحته كل ثروات فرنسا، لكنه لم يقبل واعتبر أن فرنسا كلها سجن، ومن

هنا بذات معاناته وهنا كان نفيه، فلما كان ينتظر بفارغ الصبر الإفراج عنه، لاح على الأفق خبر من الجمهورية الفرنسية بأنها غير مقيدة بالتزام لعبد القادر، وهنا كان الخبر القاتل ، فشعر الأمير بطعنة دخلت قلبه ولملم على قلبه اليأس والقنوط، وتأكد أن الوعد الذي أعطوه له لن يوفوا به، وبعد فترة وجيزة تقرر أن يحول إلى أسر آخر إلى قلعة بوسنة 1848، لكن هذه المرة كان الحصار الشديد بوضع قضبان حديدية على النوافذ وحراس يحرسون ليلا نهارا.

ومرت الأيام تترأى دون أن يتم إطلاق سراح الأمير، ففقد الأمل من التحرر وصب جل اهتمامه على الدراسة والدين، ولكن بعد فترة من الزمن تم بعث الأمير إلى منفى آخر وهو قصر أمبواز، ما نعين عليه كل الامتيازات السابقة، من استقبال الضيوف من الخارج ولا أن يتصل وأن يكتب الرسائل فقد كان غير مسموح له بكل تلك الحرية هو وأتباعه، فكان هذا المنفى أشد قسوة على رجل مثل عبد القادر، وكان أسقف الجزائر الوحيد الذي كان يزور الأمير مونسينيورديبوش، بحكم الصداقة الموجودة بينهم والتي جمعت بينهم، فالأسقف المسيحي والقائد الجزائري كان منذ أمد طويل مرتبطين برباط مشترك من أعمال الرحمة والصلاح، وكان ديبوش دائم الزيارة ويعد الأمير بأن يخرج من هذا السجن الذي أدخل فيه ظلم، يقول:" أعود للتو من قصر أمبواز، قضيت أيام عديدة تحت سقفه المضياف، في حميمية نادرة مع ألمع سجين عرفه القصر، أعتقد أنني أكثر معرفة من غيري بعبد القادر وأستطيع اليوم أن أشهد بالحق من يكون هذا الرجل للأسف، أثناء عودتي إلى بوردو، صادفت أناس كثيرين أصلا لكل ثقة، لديهم فكرة غير دقيقة وناقصة عن هذا الرجل مما سيتسبب حتما في تأخير تجلي الحقيقة إلى يوم غير معلوم، وأظن صادقا لو أن كل الفرنسيين عرفوا عبد القادر مثلما أعرفه اليوم، لأنصفوه في أقرب وقت لهذا أتصور أنه من واجبي الإنساني أن أفعل شيئا في انتظار القيام بما هو أهم"[1].

[1] واسيني الأعرج: كتاب الأمير،ص 34.

1-3-الشخصية في الرواية:

أ- شخصية " الأمير عبد القادر":

الأمير عبد القادر كشخصية حقيقية تتقاطع في الرواية مع التاريخ في أكثر من موضع، فالأمير عبد القادر في التاريخ الجزائري شخصية عظيمة لها من المكانة والأهمية ما دفع بالكثير من الروائيين والدارسين إلى إدراجها بالدرس والتحليل والتدقيق فالأمير عبد القادر يعد أول مؤسس للدولة الجزائرية، ولولاه لما كانت تلك الثورات الشعبية، ولما وجدت الحركة الوطنية التي فجرت الثورة التحريرية، فهو القائد الذي بويع سنة 1832م، وهو القائد الذي شهد إعدام قاضي أرزيو على يد والده محي الدين (الوقفة الثانية)، وهو القائد الذي عقد معاهدة مع " الجنرال دوميشال " سميت باسم هذا الأخير عام 1834م، وواجه تريزل عام 1835م، وكان النصر حليفه وذلك بجيش " مكون من 200 من المشاة و 1200 نفر من القبائل المحاربة "[1]، في حين كان جيوش تريزل " تتجاوز 3000 عسكري" [2] الوقفة الرابعة ، وهو القائد الذي عقد معاهدة التافنة مع الجنرال " بوجو" (الوقفة الخامسة)، ودمر عين ماضي (الوقفة السادسة)، وهو القائد الذي لم يكن عن واقعه سيدي إبراهيم 1846م، بحكم كونه مربطا عند أولاد فايل وجبال جرجرة (الوقفة الثامنة)، وهو القائد الذي وقع على وثيقة السلم عام 1847، وقد كان الأمير إنسانا متسامحا مع الجزائريين وحق الفرنسيين فمثلا: كان متسامحا مع قاضي رزيو الذي أعدم، فقد كان يرى بأن هناك حلا وسطا بقوله:" كان الله يرحمه، أستاذي ومرجعي في الفقه خسارة كبيرة، ألم يكن هناك حل شرعي أقل سوءا من الإعدام "، الله رحيم لا توجد فقط حلول الإعدام ، التعزير مثلا يمكن أن يعلم الناس"[3] .

[1] واسيني الأعرج: كتاب الأمير. مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر-الجزائر، د.ط، 2010، ص 139.
[2] واسيني الأعرج: كتاب الأمير، ص 138.
[3] المصدر نفسه، ص 61.

وكون الأمير متسامحا، جعل من هذا المبدأ عقيدة له في الحرب والسلم، وهي صفة ظلت لصيقة به كنف الرواية، على الرغم من أن التاريخ أقرب باحتكاكه بالقس مونسينيو أسقق الجزائر " مونسينيو ديبوش" وأن الأمير تحول من الصورة التي تعرفه بها إلى صورة أميرها مشي بعد نفيه وقبوعه في المنفى، وهو يستمع إلى ديبوش كي يحقق ما يراه هذا الأخير من أفكار الأديان والأجناس وإرضاء ذاتية ديبوش كما يراها هو، فالتاريخ لم يصور لنا معاناة الأمير، وانكسار الثقة بداخله من طرف أولاد بلده، وهو يتلقى صفحات الخيانة الواحدة تلوى الأخرى، وارتداد القبائل الذي لا ينفك يتوقف، كما أنه لم يصور لنا الأمير كأي شخصية في رواية أو قصة بأنه يعيش بين دويه وأحبائه، يفرح ويحزن، يحب ويكره، يغضب ويعفو، بل ذهب إلى الأبعد من ذلك واصفا إياه بالرجل القوي الذي دافع عن بلاده حتى من وراء المنفى وتعلقه الكبير بأمه الوطن، ويكفي فقط أن نشير إلى شهادة عدو لا صديق بعظمة هذه الشخصية وقيمتها في التاريخ الثوري يقول عنه المارشال الفرنسي:" سوليت" " لا يوجد أحد في العالم أن يلقب بالأكبر إلا ثلاثة رجال وهم: الأمير عبد القادر الجزائري، ومحمد علي باشا، ومحمد شامل الداغستاني "[1] وهي شهادة كبيرة.

وبالرجوع إلى الرواية والاطلاع على أحداثها نجد بأنها أغلقت العديد من الجوانب فبالنسبة لملامح الشخصية الظاهرة فقد جاء وصف الأمير عبد القادر في الرواية كمايلي: " لم يكن يبدو على وجهه ألقه المعتادة كأنه قادم من معركة هزم فيها ولم ينتصر ، ولم تعكس عيناه الزرقاوان مياه وادي الهبرة والسهول المحيطة بقصر الباي"[2] ،" تنفس طويلا وبعمق بعد أن شعر بضيق كبير في تنفسه ثم لف البرنس على جسده النحيف عدة مرات ..." [3] ،" كان على حصانه الأسود ، ببرنس خفيف ..." [4] وبذكر كل هذه الصفات لا بد

[1] فيصل الأحمر: دراسات في الأدب الجزائري المعاصر، اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2009، ص 86.
[2] واسيني الأعرج: كتاب الأمير، ص 41.
[3] المصدر نفسه، ص 42.
[4] المصدر نفسه، ص ن.

أن نلمح إلى أهم ملمح نسب إلى الأمير وهي نزعة التصوف التي كانت تطبع حياة الأمير فقد بدأ من حفظه القرآن وهو صغير ثم سجنه بفرنسا، ويرى بعض الروائيين أن ملامح شخصية الأمير لا تكتمل تماما إلا بالتعرض بجانب التصوف في حياته، الذي كان الطابع المميز له، وتجدر الإشارة إلى أن هذه النزعة تغلغلت في نفسه أكثر أثناء سجنه في فرنسا وكذلك بعض التصوف بداخله عند تحوله إلى دمشق، وانقطاعه عن الناس واعتزاله والزهد وتفرغ لمطالعة كتب التصوف وبذلك ذابت فيه هذه النزعة أكثر وأكثر ونذكر من ذلك المثال :

" سنجده ساكنا في خلوته، يعذر حتى الذين تسببوا في عذابه الكبير، مسلمين كانوا أم مسيحيين ... "[1] ، " الأمير دخل في حالة صمت وتأمل وتعبد وعزلة ..."[2] ،" الله قبل أن يكون شيئا آخر فهو قوة خير ومحبة" [3].

ولنا أن نقول في الأخير أن نقول عن هذه الشخصية الكبيرة وعلى غرار كل تلك الصفات التي أنسبت له أنه شخصية مقاومة ففي الرواية جسد لنا الأمير الشخصية المتسامحة التي ضحت بالنفيس لبقاء راية وطنه عالية في السماء، كما أنه كانوا يدعوا للسلم كما كان متعاملا مع الآخر ، فيمكن القول عنه بأنه أعظم رجل جزائري لأنه أول من قام بالثورة ضد المحتل، فخير رجل لخير وطن.

وشخصية الأمير هي شخصية فريدة من نوعها، بحيث أجتمع فيها كل صفات الرجل السياسي ورجل دين، والرجل الاجتماعي...، إلى جانب إنسانيته السبحة المنبثقة من زهده وتصوفه وتأمله الحياة بأحزانها وأفراحها، فأخلاقه الباهرة لم تسمح بمعاملة الأسرى بتلك الطريقة ، فبفضله أصبح الأسرى يؤسرون بدل أن يقتلوا، فكل هذه الأعمال الطيبة التي

---

[1] واسيني الأعرج: كتاب الأمير، ص 42.
[2] المصدر نفسه، ص 81.
[3] المصدر نفسه، 367.

تهدف إلى التطليف والتخفيف من عناء الحرب لم يقم به إلا شخصا واحد وهو " الأمير عبد القادر ".

" توظيف الشخصية التاريخية في العمل يحتاج إلى دراية كاملة بالأحداث التي اشتركت فيها الشخصية التاريخية وتلك التي لم تشترك فيها"[1].

وإذا كان علينا أن نتذكر تحرير الجزائر من المستوطنين علينا أن نتذكر الأمير عبد القادر " إن الرجل الذي نريد أن نتعرف على تاريخه الآن، هو واحد من المختارين الذي جاء من مركز لا يكاد يبين، ومع ذلك استطاع بفضل صفاته الشخصية والظروف الملائمة أن يقود مواطنيه إلى تحقيق هدف جديد وعظيم هو وطنيتهم واعترافهم وفق في ذلك كل التوفيق، لقد كان له من مركزه كمرابط أكبر عون على تنفيذ خططه وتحقيق مشاريعه"[2].

ب- شخصية " القيس مونسينيو ديبوش" :

وبالعودة إلى الرواية نجد أن الشخصية الأخرى التي تدور حولها بالإضافة إلى شخصيته الأمير" القيس مونسينيور ديبوش" الفرنسي الذي أخذ هو الآخر دورا مميزا في حيثيات الرواية فهو الآخر الشخصية التاريخية المفعلة في الرواية، ولا يمكن تهميشه، فقد أخذ حيزا حقيقيا إلى جانب الأمير عبد القادر.

فوجود هذه الشخصية التاريخية في الرواية كعالم افتراضي متخيل ينصهر مع الأمير، فذكره كان موازيا جنب إلى جنب شخصية الأمير ويتقاطع معه، فهو أسقف الجزائر سابقا ، بالإضافة إلى أن الأسقف الذي قام بتحرير سجناء القصبة ، واستلم الأسرى الفرنسيين من الأمير عبد القادر، كما أنه الأسقف الذي تنقل في أرض المنفى بين إيطاليا وإسبانيا وفرنسا، كما أنه إنسانا متسامحا مثله مثل الأمير، وهذه حقيقة تاريخية

[1] نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، عالم الكتاب الحديث - أربد، الأردن، 2006م، ص 126.
[2] أبو العيد دودو: الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، دار هومة " الجزائر، 2009، ص 20.

فالقس مونسينيور ديبوش منذ نفيه وإخراجه من دائرة الأسقف وهو الذي دافع عن الأمير منذ التقائها معا في المنفى وتعرفه على الأمير وإدراكه لشخصه الذي أراد أن يبين للناس جميعا من هو الأمير،فقد ظل لسنوات وهو يجري لفك حصاره من منفاهـ لا ينام الليل وهو منكب على طاولته،" فتارة يلملم أوراق جريدة المونيتور التي كان تملأ طاولته وسريره المتواضع، والرسائل الكثيرة التي وصلته من الأمير أو من الناس القريبين منه"[1] فلم يكن يستهويه شيء سوى كسر حاجز الصمت على الأمير، فهو لم يرد إلا تطبيق ما تم وعده للأمير ولم يوفر بوعدهم لهم، رغم إبرا معاهدة الاستسلام، وقد كان يحاول في كل مرة قدر الإمكان الوصول إلى الحقيقة سواء كانت قابعة عنده أم عند الأخير (الأمير)، فهو الآخر عان ما عناه الأمير وقاسا مقاساة شبيهة بما تعرض له الأمير من آلام الخيانات وكذلك المنفى التي ذاق منها نيران الحرمان من الأهل والأصدقاء وحتى الجزائر التي أصبح متعلقا بها فقد دفن بها، فعلى الرغم من أنه يمثل منبع الديانة المسيحية في أصلها الأول إلا أنه بمثابة الصديق الوفي لشخص مسلم، فقد يقول لصديقه جون حوبي وإن هو شخصية متخيلة في الرواية، فهو صديق مخلص للقس تقاسم معه ضرورات الحياة، وأخذ منها كل ما هو حلو ومر ، " أرأيت ماذا فعل هذا الرجل من أجل الجميع يجب أن يخرج من هذا السجن المفروض عليه في هذا القصر المفرغ من كل حياة– لقد وعدوه وما عليهم إلا أن يفوا بوعودهم، الأمر لا يتعلق بشرف الأفراد، ولكن بشرف أمة بكاملها " [2] .

ومن خلال تعريف الأمير بقوله:" أنه جهاد النفس في سبيل معرفة الله عن طريق الرياضيات الشاقة، والعبادة الخالصة لله والحضور الدائم مع الله " [3].

[1] واسيني الأعرج: كتاب الأمير، ص 35.
[2] المصدر نفسه، ص 53.
[3] فؤاد صالح السيد: الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د .ط، 1985م، ص 11.

فمن هذا المفهوم جعل الأمير يقترب من شخصية مونسينيور ديبوش "، ويكون لذلك أكثر قابلية للحوار، فديبوش كان منفتحا على الآخر قابلا له وذلك من حواراته التي دارت مع الأمير في الكثير من أحداث الرواية والتي دارت حولها، فبعد تنقله في أرض المنفى كما أسلفنا سابقا ليعود إلى الجزائر في عام 1864 م وهو الذي استقر في الجزائر لمدة سبع سنوات، وقد عاد إلى الجزائر بعد رحيل أبدي، ودفن بالجزائر لمدة سبع سنوات وقد عاد إلى الجزائر بعد رحيل ابدي ، ودفن بالجزائر ويوارى جثمانه بها وبترابها الذي لطالما أمل في العودة إليها مع شقيقه الروحي الأمير .

ولا يسعنا إلا أن نقول في الأخير أن هاتين الشخصيتين قد استطاعت أن تترك انطباعا مميزا في الرواية وقد اجمعا في هذين الرجلين " الرجل الحق (...) الذي يجعل من الحق ضالته " .

ج- حوار الحضارات والأديان:

من مفهوم الأمير عبد القادر التصوف جعل هذا الأخير أكثر اقترابا من مونسينيور ديبوش وأكثر إقبالا على الحوار الذي تدور حوله وقائع الرواية، فقد أراد واسيني الأعرج من جهة إبراز حوار الأديان وذلك عن طريق رصد تلك الحوارات التي جمعه بين هاتين الشخصيتين ونشر قيم السلام والأمن والاستقرار فهذه الحوارات لم تتعرض لها كتب التاريخ كثيرا، فحوار الحضارات والأديان يعد ثورة الرواية ، فكل تلك النقاشات والجدالات والمشاورات والأحاديث التي دارت بين الأمير وديبوش نجدها مليئة بالحقائق التاريخية المجردة ، وكذلك الدروس الإيمانية من جهة أخرى، فقد وصل الحوار بينهما إلى تقبل كل منهما لديانة الأخرى والخوض فيها يقول الأمير :" كم أشتهي أن احدث عن كل ما يهمنا، بدأت أقرأ كتابكم الإنجيل وفي فترة إقامتكم بجانبي ، أتمنى أن تسمح لي بمساءلتك عن بعض القضايا الغامضة، لم تتح الحروب والتقلبات المستمرة إلا قراءة شذرات صغيرة هنا وهناك، لكن هذه المرة أنا مصمم على قراءته كامل، وفهمه إن أمكن

سادتنا القدامى فعلوا مثل هذا الأمر دون أن يحتل إيمانهم "[1] فيرد ديبوش بقوله :" الإيمان في القلب وما في القلب ما يعلمه إلا الله ، أنا مستعد من كل قلبي لأسئلتك"[2].

إذن فالحوارات يدور بين ديانتين الإسلام والمسيحية، أي بين الأنا والآخر، بين الأمير والقس، فالأمير مثلا يرى بأن ديبوش لا يمثل الحق والباطل، وإنما يرى فيه دروسا وعبر ومواعظ، وديبوش يرى في الأمير الشخصية المتفانية الحق والإيمان بالله، وقد كان اختيار المسيحية بالضبط دون غيرها من الديانات كون قساوتها أكثر تقبلا للحوار من غيرها (اليهودية)، فبين الإسلام والمسيحية تقارب كبير، شكله واسيني الأعرج من خلال روايته، ومقابلة صورة الأمير بصورة مونسينيور ديبوش، فكلا منهما عاشا الحرمان وآلام الخيانة والمنفى، فكل هذه الظروف قربت بينهما وجعلت حبل الصداقة يتواصل بينهما.

كما نجد في رواية الأمير أنها أعطت لنفسها انتماء إنسانيا، من خلال مقاربة إشكالية"حوار الحضارات"، وهي الثورة التي أربكت القادة المفكرين،و رجال الدين والسياسة وحتى الروائيين، وأدركنا أن الحوار مع الآخر هو علم وفن وخبرة، وهو تقبل الآخر واحترام وإدراك دوافعه، وهي دراسة تعد ثقافية ومنهج تفكير سليم ووسيلة إقناعه ولا يمكن أن نعتبره تحقيرا أو تجريحا أو مغالطة... أو معركة بين المنتصر والمنهزم.

ولعل حصر الحوار بين المسيحية والإسلامية دون أن تتعداه إلى أطراف أخرى دليل على تأزم آفاق حوار الحضارات، وصعوبة ممارسة هذا الفعل ممارسة شاملة إلا أننا نجد المسيحية هي الأقرب و الأنسب في امتلاك آليات الحوار أكثر من الديانات الأخرى.

[1] واسيني الأعرج: كتاب الأمير، ص 43.
[2] المصدر نفسه، ص 43.

ح- الحدث:

يأتي الحدث بعد كل من الزمان والمكان، وإن كان تلاحم المكان والزمان وحتى الحدث يعمق الرؤية الحقيقية لجمالية الرواية، وإذا كان من المتعارف عليه أن التاريخ يحدد الزمن، ففي رواية الأمير نلحظ أن الحدث هو الآخر الذي يحدد تاريخ المكان وحتى الزمن فالحدث هو الآخر ساهم بشكل كبير في بلورة وقائع وأحداث الرواية، وأهم حدث ميز الرواية هو سجن الأمير الذي بمرور الوقت أصبح مقيدا بين جدران السجن لا يستطيع الخروج منها، ولهذا نجد أن لوسيني الأعرج اعتمد كثيرا في روايته بذكر أهم الشخصيات والأحداث التي ساهمت في إعطاء الرواية عملا فنيا إبداعيا.

وبالرجوع إلى الحدث الرئيسي الذي يتناوله كتاب الأمير وهو سجنه فبعد كفاحه المرير مع الاحتلال الغاشم وفي الأخير بعد خيانة بعد القبائل له وسقوط بعض جنوده الذين كانوا بمثابة اليد اليمنى له، وبرؤيته لبقية الجند الذين لا يزالون يثقون به قرر الاستسلام ولكن وضع شرط للمكان الذي يريد اللجوء إليه"عكا" أو "الإسكندرية" ولكن" بوصول عبد القادر إلى طولون بفرنسا في شهر ديسمبر سنة 1847، وهو يستعد لرحيله إلى الشرق وقد دعي للنزول من السفينة، دون أن يتخذ أي تحضيرات مهما كان نوعها ولكن بدل الاتفاق قيد هو وعائلته وأتباعه الذين بلغو ثمانية وثمانين شخصا إلى قلعة "لامالق"، فاندهش عبد القادر من ذلك واحتج عنده ،غير أنه أخبر بأن لا يخاف من شيء... وفي اليوم التالي لسجنه طلب ضابط فرنسي مقابلته فجاء الجنرال دوما مكلف رسميا من ملك الفرنسيين، أن يتقدم له بأكثر العروض سخاء، إذا رضي فقط أن ينسى الوعد الرسمي الذي أعطاه له الجنرال "**لامورسير**"والدوق "**دومال**" عند استسلامه، فعرض عليه مكانة مرموقة، قصر ملكي وحرس شرفي وكل الأبهة والحاشية الجديرة بالأمير"[1]وكان عبد القادر يستمع إلى هذا الاقتراح المخزي بصمت غاضب" وعندما طلب

[1] شارلز هنري تشرشل:حياة الأمير عبد القادر، دار رائد- الجزائر، 2008،ص321

منه الرد رد عليه بغضب وقال بعاطفة:"ألم تعد تعرفني؟، ماذا؟، هل هو أنت الذي تتكلم معي هكذا؟ إن مواهبك الدبلوماسية، التي لا أشك فيها مفيدة جدا لفرنسا، ولكني لا أنصحك بأن لا تستعملها معي بهذه الطريقة غير المجدية"[1].

وبوده هذا يدل على أنه لم يقبل بهذه الثروات، وقال لو أعطوه ثروات فرنسا وألماسها وكل شيء يمكنهم أن بضعها له سيرميها في البحر الذي يغسل جدران سجني غلى أن أعيد لكم الوعد الذي أعطي إلي منكم رسميا،وبقي له هذا الحمل معه إلى قبره فطلب منهم أن يبقى أسيرا لو شاؤوا، والخزي والعار يبقى لصيق بدولة فرنسا، وقد خيروه بأن يذهب إلى سجن باريس، فكان بالنسبة له فرنسا كلها سجن إذ يقول:"أما بالنسبة لي فإن كل فرنسا زنزانة لي طالما ظلت أسيرا إنه ليست لي رغبة في أن أكون ضحية متوجه بأكاليل الزهور"[2].

وبمرور الأيام بقي الأمير مسجونا هو وكل عائلته دون أن يأمروا بإطلاق سراحه فشعر الأمير ببعض الخوف والشكوك المؤلمة، فتارة يقولون له أنك سوف تصبح حرا وتارة أخرى يخبرونه بأنه سيبقى مسجوناطوال حياته.

وفي الثامن والعشرين من فيفري سنة 1848، وصلت أخبار عن الثورة إلى مسامع الأمير وتنازل الملك وإعلان فرنسا دولة جمهورية، وبهذا رأى الأهمية العظمة لهذا الحادث على مستقبله واعتبر نفسه لعبة في يد حظ غرب الأطوار وباعده هذا الحدث على إطلاق سراحه، فكان مضمون الجمهورية الجديدة أنها لا ترى نفسها مقيدة بأي التزام لعبد القادر وتعتبره كما تركته الحكومة السابقة أسيرا.

فوقع هذا الخبر كالصاعقة على نفسية الأمير، وشعر بأن سجنه أصبح مقيدا وبذلك الوعد، هذا ما جعله يشعر بالسخرية اللاذعة في الصميم، وانحدر إلى حضيض اليأس

---

[1] شارلز هنري تشرشل:حياة الأمير عبد القادر ،ص322.

[2] المرجع نفسه ،ص 322.

والقنوط، وأعلن أن الحياة كانت حملا ثقيلا عليه، وعندما حاول الجنرال دوماس التخفيف عليه رد عليه قائلا بحزن:" كيف يمكنك أن تعجب من أن ينهار صبري أمام عظمة نكبتي؟ إن عائلتي وأتباعي في يأس. وإن والدتي المسنة والنساء بيتي ينتحبون ليلا ونهارا، ولم أعد أحمل إليهم الأمل الذي اعتدت أن أحمله إليهم"[1].

وجاء اليوم الذي تقرر بنقله إلى قلعة "بو" في يوم عشرين من أفريل 1848، فقد خططوا لوضع القضبان الحديدية على جميع نوافذ القلعة، وكان الحراس يقفون تحتها ليلا ونهارا ومع كل هذه الإجراءات شعر الأمير أنه سيكون أسيرا مدى الحياة وسلم أمره للقدر ليفعل به ما يشاء، وصب كل اهتمامه على التمارين الدينية والرياضية الروحية التي كانت دعامته وقوته طيلة حياته، وكانت أيام الحزن تجس من حوله، وكان دائما ينتظر الفرج من الله بالدعاء والصلوات المواظبة وكان يبدوا أن هناك قدرا لا يرحم وكان دائما يسمع أن الكثير من المقربين له يموتون يوميا، ولم تكد عيناه تجفان من دموع النحيب على بعض أصحابه المخلصين الذين قضوا معظم حياتهم بين يديه، وما زاد الطين هي تلك الضربات القاسية من المرض والانقباض والقنوط من شدة اليأس ومن ظلمة السجن.

ورغم كل هذه المحن القاسية فإن عبد القادر قد حافظ رصانة لا تهتز في مظهره وسلوكه فلم تتوقف كلماته عن تنفس روح المجادلة البطولية، وكونه غادر الجزائر إلى الأبد إلا أنه بقي اسمه لامعا إلى هذا اليوم، وبقي ذكره على لسان كل أمته وحتى خارجها.

[1] شارلز هنري تشرشل:حياة الأمير عبد القادر ، ص 134.

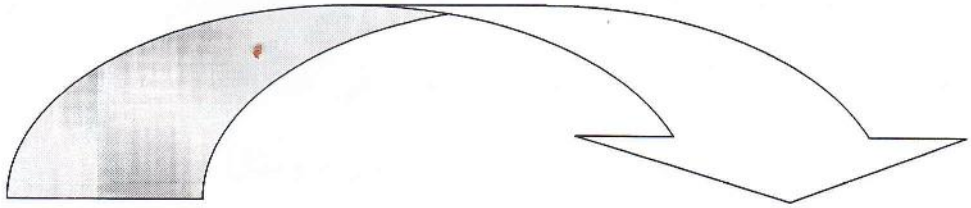

الفصل الثاني

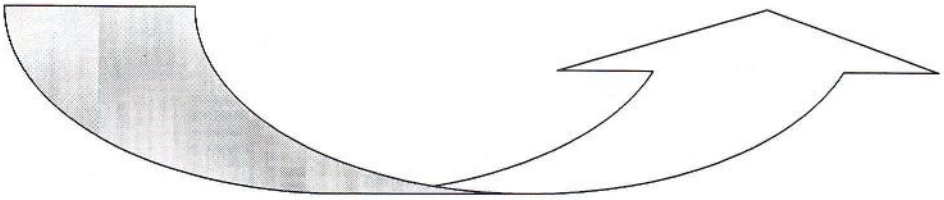

1- فضاء الصراع:

1-1- ثنائية الأنا # الآخر أو ثنائية الأمير# ديبوش:

تعكس هذه الثنائية المكانية التعارض الواضح بين عالمين متناقضين المسيحية والإسلام.

يشكل فضاء الأنا في هذه الرواية بالنسبة للأمير عبد القادر عالم القوة والشجاعة والسيطرة على الحروب التي قادها ضد المستعمر في هذا الفضاء لا يشعر بالأمان وكذا الاستقرار إلى هذا المكان (السجن) الذي غير كل شيء ومثال ذلك يقول الأمير: "قُل لكل من تلقاه من القدِّسِينَوالنصرانيين أن يدعو لي لكي يغمرني الله بنوره ويفك كربتي وأسري"[1] فهذا الرجل القادم من بلاد الجزائر وأسر في أوروبا بسبب عدم الوفاء بوعده هذا ما جعله أسيرا وجعله يائسا وفاقدا للأمل على الرغم من إيمانه وهذا بسبب قسوة الظروف لرجل مثقف عانى ويلات السجن والمنفى.

وتبقى هذه الشخصية مرفوضة حيث وضعته فرنسا في قالب الظالم فجعلته أسيرا ومنفيا من بلاده إلى بلاد الغربة، ويتضح لنا في الأفق حيزا نفسي للأمير "هنا" الأهل والأقارب الذي ينتمي إليهم والجماعة الأخرى "هنالك" ويعني بهم الفرنسيون.

فبمجرد نجاح فرنسا في إخضاع الأمير إلى معاهدة الاستسلام منح للأمير وقت لمغادرة الجزائر باعتباره السبب الرئيسي في انهيار دولة الأمير فينتقل من الحرية إلى السجن وقد أصبح مقيدا بين أربعة جدران. ويكون المكان بصفة عامة هو مكان سجن الأمير على غرار الأمكنة الأخرى كون السجن هو الذي أخذ حيزا كبيرا في الرواية وهو قصر أمبواز. ومن هذا الفضاء يحاول الأمير بمعية المونسنيور ديبوش استرجاع حرية الأمير وأخذ كل حقوقه لكن دون جدوى فقد تخلى عنه الجميع (نقد المعاهدة من طرف "لامورسبير") وسدت عليه كل المنافذ وأصبح وحيدا لا يسمح بزيارة الأهل والأقارب ولا

[1] واسيني الأعرج: كتاب الأمير، ص46.

كتابة رسائل تخبره عن أحوالهم هذا ما زاد من شدة ألمه وحزنه لفراق الأهل والوطن (الجزائر).

وفي الفضاء الآخر **ديبوش** يحس بالقهر والألم اتجاه الأمير الذي حاول مساعدته بشتى الطرق فسهر الليالي وهو يكتب رسائل للرؤساء والجنرال نابليون حتى يعيدوا النظر في قضية الأمير لأنه رأى فيه الرجل المحب والمتسامح والمكمل لشخصيته المحب لوطنه حبا جما. فعلى الرغم من أن المونسينيور ديبوش كان مسيحيا إلا أن هذا الأمر لم يمنعه من التقرب إلى شخصية مسلمة تدافع عن دينها بشتى الطرق هذا ما جعله متمسكا به ويرى أن الإسلام هو الدّين الأقرب من المسيحية إلى حوار الحضارات والأديان وتقبل الآخر وهذا لإرضاء ذاتية ديبوش.

وكانت الصداقة بين ديبوش والأمير متبادلة فكان كل واحد منها يحب الآخر ويصارحه بكل شيء فنجد أن الأمير كان يثق بالمونسينيور ديبوش ويصارحه بكل ما يحس به ويشعر رغم اختلاف دينها ووطنها ومن أمثلة ذلك نجد: شعر مونسينيور ديبوش بامتعاض كبير قبل أن يدخل إلى الدهليز الضيق المؤدي إلى الحجرات التي يحتجز فيها الأمير وعائلته.

عندما تجاوز العتبة، رأى صفاء خاص يشبه صفاء الإنسان المقهور والمنكسر.

عندما دخل عليه، أشرق وجه الأمير وصار صار صافيا فجأة.

من أين يأتيه كل ذلك النور، تساءل مونسينيور وهو يحاول أن يفتش عن الغيمة التي كانت تتخفى وراء ابتسامات الأمير الهاربة ووقاره المتجلي عميقا.

الأمير عندما عرف بمجيء ضيفه، وكرمز على احترامه، لبس الجوارب ونعلا جلديا لاستقباله، عانقه طويلا قبل أن يسحبه من يديه باتجاه عمق الزاوية، في المكان الذي تعودا الأمير أن يجلس فيه.

أتمنى أن يأتي الخير على يديك، مونسينيور.

قال الأمير وهو يجد صعوبة كبيرة في كتم سعادته الكبيرة.

أتمنى من كل قلبي أن يسمع الله دعوانا، وهو لا يخيب أبدا طالبيه.

- قلبي يحدثني أن زيارتك هذه حاملة لبشرى خير.
- لا يوجد للأسف شيء ملموس يمكن أن يفك كربتك، ولكني جئتك بيدين فارغتين وقلب مليء بالخير والدعوات وبرجلين لم تكلا أبدا من الركض بين مكاتب الإدارات لكي يلتفتوا إلى قضيتك.

من خلال هذا المثال يتضح لنا أن كل من الأمير والمونسينيور يتبادلان الصداقة وحب الخير لبعضهما وتقبل الآخر رغم اختلاف الأديان واللغات فهذا المكان يصف الأشخاص والأحداث الروائية في العمق فإن كلا الفضاءين فضاء **الأنا** و**الأخر** يرتبطان بالفراغ والدنيوية والبرودة فيبعض الأحيان فالأميريحس بالذوبان والتلاشي والمونسينيور ديبوش يحس بالأمل وعدم اليأس من براءة الأمير وإطلاق صراحه.

وهذا يقودنا إلى نتيجة مفادها أن هذا المكان أصبح نوعا من القدر الذي جمع بين هاتين الشخصيتين والوقائع والأحداث لا تعد هامشا وإنما هو واقع جمع بينهما وألف بينهما.

وكل منهما يعتبر شخصية تاريخية تركت اسمها خالدا يتكلم عنه الأجيال.

1-2- ثنائية الهجرة # البقاء: أو الوطن # المنفى:

تتجلى لنا هذه الثنائية أساسا من خلال الربط بين الشخصيات الروائية والمكان، حيث يصبح المكان هنا مجسدا لحدود العالم الحسي الذي تعيش فيه الشخصيات ويقسم هذا

الفضاء إلى عالمين هما **الوطن** ونقصد به الجزائر والمنفى **قصر أمبواز**، وتعكس لنا هذه الثنائيةالتعارض القائم بين قضاء الوطن (البقاء) وفضاء المنفى (الهجرة).

فالهجرة والبقاء يشكلان لنا فلسفة كاملة تبدأ بالخوف ثم التأمل وأخيرا التحرر فالهجرة تحكي لنا استسلام الأمير وانصياعه تحت الأمر الواقع فبمقدار ما تثير فيه الهجرة من الخوف في حالات معينة إلا أنها تزول بعد ذلك، تحمل الأمير على التفكير والتأمل ولكنها مع ذلك تضع بينه وبين الآخرين سدا (الأهل والأقارب) فيشعر الأمير بأنه في سجن لا يستطيع التخلص منه وهذا ما يولد فيه اليأس والخوف مثل: "سعر مونسينيور ديبوش بامتعاض كبير قبل أن يدخل إلى الدهليز الضيق المؤدي إلى الحجرات التي يحتجز فيها الأمير وعائلته المليئة برائحة الرطوبة والعفن الذي يشبه الرائحة التي تخلفها الفئران...."[1] وهذا الفضاء مفعم بالملل واللاحرية فالأمير يريد أن يتخلص من قضبان السجن ويحرص على إقناع الحكومة الجديدة بإطلاق صراحه وتطبيق وعدهم الذي وعدوه به ومثال ذلك: "احترامنا لهذا الجنرال العظيم دولامويسير يمر عبر احترامنا لبنود الاتفاقية التي عقدها مع عبد القادر. من يستطيع اليوم أن ينكر على عبد القادر أنه قاوم من أجل وطنه ودينه ويستحق كل التقدير من جيشنا، لا نبالغ في تحويل الأمير إلى بلد مسلم هذا شيء ثانوي أمام وعودنا للضمانة على صدق النوايا فقد بادل الجنرال الفرنسي سيفه بسيف الأمير وهذا ةهذا وحده يكفي للقول إن الضمانات المقدمة لعبد القادر كانت جادة"[2].

وإذا انتقلنا إلى فضاء **البقاء**، وهو فضاء متصل بالوطن الجزائر وهو فضاء مفتوح فقد يقودنا أيضا إلى بقائه في المنفى واستسلامه للوضع فكونه قاد المقاومة وشهد عدة انتصارات شفعت له البقاء في الوطن فقبل أن يصبح أسيرا كان بطلا حقيقيا خاض عدة معارك بطولية ورفع راية الجزائر في كل محافلها فخضعت له عدة دول وأصبح الحوار

[1] واسيني الأعرج: كتاب الأمير، ص42.
[2] المصدر نفسه، ص30.

معه وأصبح يمثل الجزائر في كل محافلها الدولية فقد أصبح الرجل الذي يقتدى به في الجزائر وخارجها فهو مازال اسمه خالدا ترك بصمة قوية في الشعب العربي عامة والجزائر خاصة فقد بايعوه واختاروه من بين الناس جميعا لأنهم رأوا فيه الشخص القادر على تحمل مسؤولياته ولا يبيع وطنه حتى لو كان هذا على حساب حياته لكن لولا ضعف بعض القبائل وخيانتهم له لما استطاع الاستسلام بتلك الطريقة فالجزائر بالنسبة له هي الأم الحقيقية التي تربى على عروشها فلم يستطع أن يخونها فأراد البقاء طوال حياته في المعسكر الفرنسي مسجونا بين أربعة جدران على أن يخون وطنه الأم ولكن بقاءه كان في فرنسا في قصر أمبواز الذي أصبح بيته. وهو يقول بهذا الصدد: "تعرف يا مونسينيور أن مصير الأفراد قد لا يكون مهما كثيرا أمام صورة البلدان العظيمة يحزنني أن يتحول بلد الحرية والانفتاح إلى سجن كبير للآخرين. أنا كنت في حاجة إلى المعاهدة لبناء سلطان المسلمين في تلك المنطقة ولم تكن لدي أهداف أخرى كنا في وضع يتحرك بسرعة نتجاوز ما كنا نطمح إليه. كان في نيتي أن أحرر بلادا تحت نيل استعمار قاس على البلاد والعباد ولكني استرحت للحقيقة القاسية التي لم أكن متحكم فيها. فانصعت لأقدار الله..."[1].

ويستمر تأثير السجن على حياة الأمير وعائلته فبعد أن وقع تلك الاتفاقية وانصاع لكلام الجنرال بتطبيقه لوعده ولكن لم يبق سوى كلام فارغ، وغيّر كل ما اختلجه من يأس وقنوط إلى قوة التحمل والأمل في غد مشرق وبضرورة نسيان ذلكالألم أحتد جل وقته بالعبادة وكتابة الأشعار وكتبه شغلت كل وقته.

وعلى الرغم من فضاء أن البقاء ألزم عليه المكوث في ذلك المنفى دون الاتصال بالعالم الخارجي فله أنماطا سلوكية متميزة. فهو يرى أن الكمية الهائلة التي يختزنها قلبه وعقله تستطيع أن تغطي له كل تلك النقائص، وبمساعدة الصديق مونسينيور ديبوش الذي كان اليد اليمنى للأمير في أرض العزبة ووقف إلى جانبه وكان سنده في هذه المحنة وقد

[1] واسيني الأعرج: كتاب الأمير، ص128.

استبدل العزبة والضياع إلى الثبات والسكينة فلولاه لتحول السجن إلى مقبرة فلا أحد يعلم ما كان يعانيه الأمير إلا صديقه المونسينيور ديبوش الذي كلن يصارحه بكل شيء ويفتح له قلبه باطمئنان واسع فقد غطى ديبوش في عيون الأمير تلك الفترة الضيقة التي مرت به وكلما زاد الخطر زادت رغبة ديبوش في تكسير قضبان السجن الكبير والهروب به إلى المكان الذي فيه النجاة، ولن يكون ذلك إلا بإثبات ما تم الاتفاق بين الأمير والجنرال لاموسير.

فالأمير في فضاء السجن نمط آخر يختلف عن أي مكان في العالم فهو يتميز بطاقة جذب واحتواء للسجين، حيث تشعر بالضيق والقنوط وبدنو الخطر.

ويبرز لنا التعارض القائم بين الهجرة والبقاء التوتر القائم في وجدان الأمير ففي فضاء الأمير تمارس الذات حقدها الدفين وحب الحرية والخروج من ذلك المكان الوضيع، فهو اعتراض ينطوي على معاداة المكان وكراهية للوجود لا يبرزها سوى تعاظم مشاعر الألم وعجز الذات عن مواجهة الحاضر.

1-3- ثنائية التعايش # التنافر أو الوطن # المنفى.

تعكس لنا هذه الثنائية المكانية التقاطب الواضح والجلي بين عالمين هما التعايش مع الوضع في السجن والتنافر منه وكل ما يدور حوله، وذلك من خلال رؤية الأمير، ففي لحظة ضعف شجية فقدان الثقة بمن حوله، بدت للأمير ضرورة التعايش مع هذا المنفى الذي صار لزاما له ولعائلته والمكان الذي هو فيه يبدو أنه متصل بالضيق وقلة النظافة كما أنه يمتاز بالبرودة طيلة أيام الشتاء والوحشة، الغربة (لفراق الأصحاب والوطن) وكلها صفات لا تشعر بالأمان والاستقرار والتعايش، وذلك لكون هذا المنفى يعد من الأغراب والشخص البعيد عن وطنه هو المرفوض، المستكره وغير المرغوب فيه، فقد كان بالأمس في موطنه جنة والآن تحول إلى قبر يحاصر ليلا ونهارا، فقد كان في مكانة

مرموقة وأصبح في مكانة مذمومة، فهو يعتبر نفسه لا قيمة له بعيدا عن وطنه فتسوء حالته ويحس بالوحدة والقهر والعذاب، فيركن في صمت إلى كتبه التي يكتب فيها كل يوم أو يذهب إلى الصلاة والدعاء ليفك الله كربته هذه، فقد كان المنفى كالسكين في القلب الذي يصعب نزعه: "...أقسى شيء في المنفى أن تموت على أرض ليست لك ولست لها، لقد دفنت جزءا من عائلتي في هذه التربة وكم أتمنى أن لا يدركني الموت إلا وأنا في أرض تمنيت الذهاب إليها...المنفى يهون عندما تمنحنا الدنيا السفر الأخير ولو في شكل رماد نحو ترابنا الذي أحببناه"[1]، فلا شيء في هذا المكان يستدعي إلى التأقلم معه فالصمت القاتل هو شعور واسع وعميق لا متناهي، وهو يحمل طابعا عدائيا بشكل خاص، حيث يتبدى غضب المكان العنيف بوضوح أكبر، فيرحل خيال الأمير إلى أيام عزته وقوته، وهذه الصورة هي ما تبقيه على الأمل وضرورة التعايش مع هذا الوضع، وضرورة مسايرته حتى الخروج إلى بر الأمان، فيكثف من القوى التي تتجسد في تكثيف الشجاعة ومقاومة المنفى.

وإذا انتقلنا إلى فضاء التنافر، وهو فضاء متصل بمحنة المنفى التي أصبحت لزاما على الأمير، وراح يفكر في كيفية التخلص منها، من الانهماك على الكتابة وتأليف الكتب، وإرسال رسائل إلى الجنرالات والرؤساء وحثهم على ضرورة الرد على مطلبه الذي كان قد وضعه كشرط للاستسلام (وعدم إرساله إلى "الإسكندرية" أو "عكا") وتيقن الأمير أن الزمن الفاصل بينه وبين حريته أخذ يزداد اتساعا وقسوة، ولا شيء أمامه سوى التفكير في مراسلة من وعدوه بالمساعدة وفعل المستطاع لتحريره، وكان من ابرز هؤلاء مونسينيور ديبوش، الذي وعد الأمير ووفى، فقد كتب الأمير في إحدى رسائله يقول: "بسم الله الرحمان الرحيم من الجادم البسيط، لسيد الأكوان الذي لا يدخر جهدا للخير، ولمساعدة الأخرين ...ليباركنا بمغفرته ورحمته ولكل عباده، سيدي ديبوش السلام عليكم وليسدد الله خطواتك، نتمنى أن يلهمك الله بعض الوقت لتعودنا وتزورنا، نرجوك لا تتأخر ...نرجوك

[1] واسيني الأعرج: كتاب الأمير، ص202.

أن تأتينا في أقرب وقت إذا سمحت لك الظروف..."[1]، فعل الأمير كل الطرق التي تؤدي إلى الحرية والتنافر من هذا السجن وكان مطمئنه القس ديبوش، الذي كان لا يتفانى في مساعدته وتبشيره بالأخبار، كما أن كان يشعر في بعض الأحيان بالتقصير اتجاهه، كون أن الأمير هو الذي قطع الكثير من أعماله من أجل التفاني في خدمته، فأراد أن يقابله بالمثل ويراسل الجنرالات منهم نابليون الثالث كونه كان أسيرا وسيرد على مطلبه بإطلاق سراح الأمير، فبالنسبة للأمير ديبوش هو الرجل الصالح الذي وقف معه والذي سمعه حتى يتخلى عن المنفى وصار هو جليسه يأتيه بالأخبار والمستجدات وبأهم المحاكمات التي تدور حول قضيته، ويطمئنه بمساعدته، فقد كان يردد على مسامع مساعده جون "صحيح أننا أمام مسؤولية كبيرة، ولكني مرتاح الضمير، فقد قطعت وعدا خاصا على نفسي، أن أقف عاريا أمام ضميري وأمام الله وإلا فلا معنى لرسالتي"[2]فهو كان يرى في عيني الأمير بريق لامع متقد بقوة ومليئا بالحياة، فهو لم ينزع من ذهنه أبدا فكرة الحرية وظل متشبث بخيط الأمل ولو كان ضعيف، فمهما طال الزمن سيأتي اليوم الذي يجد الأذان الصاغية له وتفكه من جحيم المنفى الذي لم يطقه طوال تلك الأعوام، وأصبح يمني نفسه بالانصراف للخروج ومعانقة الحياة من جديد ونسيان جدران الألم والظلم والسخرية التي لم يكن ينتظرها.

---

[1] واسيني الأعرج: كتاب الأمير، ص53.

[2] المصدر نفسه، ص88.

خـــاتمة

خـــــــــــاتمة:

وفي الختام تأتي زبدة القول لما توصلنا إليه عبر رحلتنا في أرجاء وجوانب التاريخ ودروبه، وعن طريق التجول في ضفاف أبواب الرواية المليئة بالأحداث التاريخية التي صورت لنا الحدث التاريخي لواقع يتخلله المتخيل التاريخي، كونها تصور لنا نتاج الماضي وثمرة الحاضر، فقد أخذتنا إلى الكتابة التاريخية والتاريخ معا، وجعلت منها حقلا يستطاع بناؤه، فالتاريخ في "كتاب الأمير" وصنع لبعث الحياة بتفصيلاتها فهو لا يزيد عن الرواية الأدبية كونه التجربة المعيشية لكل ما يخالج المؤرخ من شخصيات ووقائع فالتاريخ داخل الرواية يقوم بالانتقاء والتبسيط والتنظيم في قالب واسع.

فمن خلال دراستنا لرواية " كتاب الأمير" لواسيني الأعرج وبالمرور بحيثيات الوقائع والأحداث توصلت إلى النتائج التالية:

- الرواية تناولت وبكثرة الحديث عن الشخصية البارزة والمعروفة الأمير عبد القادر الجزائري وكفاحه لنيل الحرية في الحقبة الاستعمارية وفي المنفى.

- استثمر الكاتب المادة التاريخية استثمار مكثف، انصهر في متخيل الرواية، مما جعل هذا الواقع يفقد مصداقيته التاريخية ويمتزج بروح الفن التي تهبه مصداقية أخرى.

- استطاع واسيني الأعرج أن يحقق مبدأ الصدق في إدراج التاريخ داخل الرواية إذ أعاد تكوين التاريخ بصورة ذاتية وليس بصورة موضوعية.

- لاحظنا أن الرواية حافلة بالتاريخ فقد أعطى للتاريخ لأهمية كبيرة في دراسته له من خلال روايته نجد أن الرواية التاريخية تقوم بشكل كبير باستحضار التاريخ ولعل الوقائع والشخصيات التاريخية الوسيلة الأولى التي استعان بها واسيني الأعرج في بعث كتاب الأمير.

- وجدنا أن واسيني الأعرج يحرص على وصف العالم الذي تدور فيه الأحداث الروائية بين الجزائر وفرنسا بدقة تجعل القارئ من شخوص الرواية والأطعمة والشاي بالنعناع.

- بما أن الكاتب يبق كثيرا في الأحداث التاريخية حريصا على الحقيقة التاريخية دون زيف أو مجاملة.

- وجدنا في الرواية ثلاثة رواة متداخلة، الراوي الأول صاحب الرواية واسيني الأعرج، والراوي الثاني جون خادم القس مونسينيو ديبوش، والراوي الثالث هو القس مونسينيو ديبوش.

تدور أحداث رواية الكاتب الجزائري عن الأمير عبد القادر محي الدين الجزائري (كما أسلفنا سابقا) في منتصف القرن 19م زهي مع ذلك تتناول الوضع العربي الإسلامي العالمي الراهن بوضوح.

- نرى بأن واسيني الأعرج باستحضاره التاريخ يرى بأنه يصعب التحدث عن حقيقة الماضي دون استعمال التاريخ كون أن الحقيقة التاريخية ليست مفهوما مطاقا بل نسبيا.

- وكان هدفنا من هذه الدراسة هو اكتشاف ومعرفة خفاياه المطوية في صفحات الحقبة الاستعمارية.

المنحق

التعريف بصاحب الرواية:

هو الروائي الجزائري واسيني الأعرج، من مواليد عام 1954م، بالغرب الجزائري من ولاية تلمسان، أنهى دراسته الجامعية وهو أحد الروائيين الجزائريين الذي تنال روايته الإعجاب والتميز، يشغل اليوم منصب أستاذ بجامعتي كل من الجزائر المركزية والسوربون بباريس يعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي المتفتحة على أفق إبداعي إنساني.

وتنتمي أعماله، التي تكتب باللغتين العربية والفرنسية، إلى المدرسة الروائية العربية الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد، بل تبحث دائما عن سبلها التعبيرية بالعمل الجاد على اللغة من حيث هي مادة حية، في طور التشكل الدائم، وليس كمنجز مستقر ونهائي.

حصل في سنة 1989م على الجائزة التقديرية من رئيس الجمهورية آنداك.

- نال سنة 2001م على جائزة الرواية الجزائرية على مجمل أعماله الروائية.

- اختير في سنة 2005 في إطار جائزة قطر العالمية للرواية، مع خمسة روائيين عالميين لكتابة التاريخ العربي الحديث روائيا، عن روايته "سراب الشرق".

- حصل في سنة 2006م على جائزة المكتبيين على رواية "كتاب الأمير".

- حصل في سنة 2007م على جائزة الشيخ زايد للآداب على روايته "كتاب الأميى".

حصل على جائزة الكتاب الذهبي على روايته كريما توريوم (سوناتا لأشباح القدس) في المعرض الدولي للكتاب سنة 2008م.

....لكل الجوائز التي ناله ولديوع صيت زواياته تم ترجمة أعماله للعديد من اللغات الأجنبية منها: الفرنسية، الألمانية، الإيطالية، السويدية، الإنجليزية، الاسبانية، العبرية.

ومن أهم رواياته:

- البوابة الزرقاء (وقائع من أوجاع رجل) دمشق، الجزائر1981م.
- طوق الياسمين (وقع الأحذية الخشنة)، بيروت 1981م.
- ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، دمشق، 1982م.
- نوار اللوز، بيروت، 1983م.
- مصرع أحلام مريم الوديعة، بيروت، 1948م.
- ضمير الغائب، دمشق، 1990م.
- الليلة السابعة بعد الألف، رحل المایة، دمشق، الجزائر 1993م.
- سيدة المقام دار الجمل، ألمانيا، الجزائر1995م.
- حارسة الظلال 1996.
- ذاكرة الماء، ألمانيا 1997م.
- مرايا الضرير، باريس 1998م.
- شرفات بحر الشمال، بيروت 20014م.
- مضيق المعطوبين، الطبعة الفرنسية، 2005م.
- كتاب الأمير، بيروت 2005م.
- سوناتا لأشباح القدس، بيروت2008م.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:

1-واسيني الأعرج: كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر الجزائر، 2010م.

ب- المـــــراجع:

1- أبو العيد دودو: الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، دار هومة " الجزائر، 2009 م.

2- أبو بكر بن الحسن بن دريد الأسدي: جمهرة اللغة، دار الباز، ط1، 1345هـ.

3- أمل بنت محسن سالم رشدي العميري: المكان في الشعر الأندلسي (عصر ملوك الطوائف)، رسالة دكتورة، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية 1427هـ .

4- باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008م.

5- بول ريكور: الزمان والسرد، الحبكة والسرد التاريخي، ترجمة ، سعيد الغانمي وفلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة.

6- حسين مؤنس: التاريخ والمؤرخون، دراسة في علم التاريخ، دار المعارف- القاهرة 1984م.

7- حسين نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000.

8- حنا عبود: من تاريخ الرواية، منشورات اتحاد كتاب العرب- دمشق، سوريا 2002.

9- حياة الأمير عبد القادر: شارلز هنري تشرشل، دار رائد، الجزائر، 2008.

10- سمير روحي الفيصل: الرواية العربية - البناء والرؤيا، اتحاد كتاب العرب دمشق.سوريا،2003.

11- شفيع السيد: اتجاهات الرواية العربية، دار الفكر العربي - القاهرة -مصر، ط3، 1996.

12- شفيع السيد: اتجاهات الرواية العربية، دار الفكر العربي- القاهرة، مصر، ط3، 1996.

13- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 2006م، ط4.

14- عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- المغرب، ط4، 2005م.

15- عبد الله عبد اللاوي، إبستومولوجيا التاريخ ، مداخل منهجية في صناعة المعرفة التاريخية، دار ابن نديم للنشر والتوزيع –الجزائر ، ط1، 2009.

16- عزيز العظمة: التراث بين السلطان والتاريخ، دار الطليعة قرطبة للطباعة والنشر- بيروت الدار البيضاء ، ط1، 1987.

17- غاستون باشلار: جماليات المكان، غالب هلس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان،ط5، 2000م.

18- فؤاد صالح السيد: الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1985م.

19- فيصل الأحمر: دراسات في الأدب الجزائري المعاصر، اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2009م.

20- فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية ،دار البيضاء ، بيروت لبنان،ط2،2002.

21- محمد شاهين: أفاق الرواية، البنية والمؤثرات، اتحاد كتاب العرب- دمشق 2009.

22- محمد عمارة: الوعي بالتاريخ وصناعة التاريخ- دار النشر شاد- القاهرة ط2، 1997.

23- ناصر عقيل ، أحمد الزغول ،اسما الزمان والمكان في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد ، الأردن، 2006م.

24- نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، عالم الكتاب الحديث- أربد، الأردن 2006م.

25- هادي العلوي: محطات في التاريخ والتراث\، دار الطليعة الجديدة - سوريا - دمشق،ط1، 1997م.

26- يمني العبيد الراوي الموقع والشكل، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان 1986، ط1.

ب- المعاجم :

1- إبراهيم كور، معجم الوجيز، ط1، سنة 1980، مادة أرخ.

2- ابن منظور: لسان العرب، دار صبح وإيديسوفت، بيروت ، 2006م،ط1،ج6.

3- سوشبرس: معجم المصطلحات الأدبية والمعاصرة، دار النشر بيروت، لبنان- الدار البيضاء، ط1،1985م.

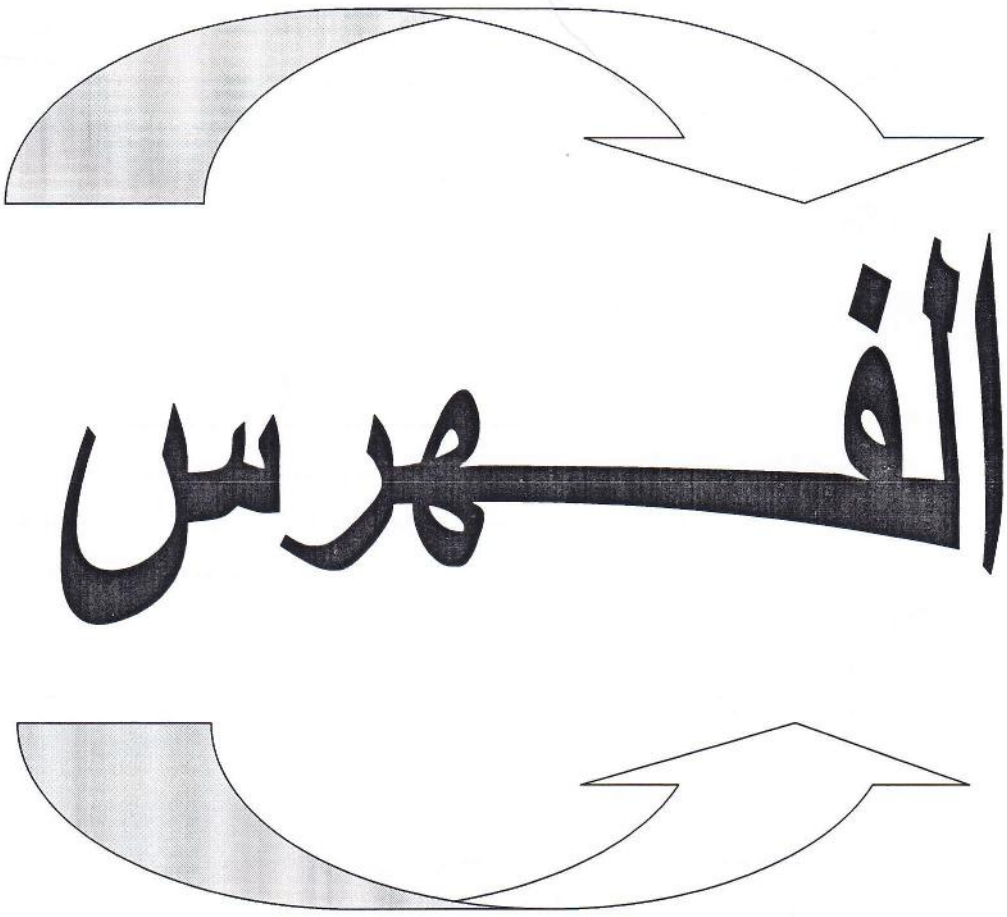
الفهرس

فـــــهرس المُوضوعات

- مـــقدمة ..... أ
- مدخـــــل 02
1- تعريف التاريخ 06
2- مفهوم التاريخ في الفكر الإسلامي 10
3- الراوي والمؤرخ 13
3-1- المؤرخ 13
3-2- الراوي 15

الفصل الأول : طرائق حضور التـــاريخ

1- مفهوم الزمان والمكان 21
1-1- مفهوم الزمان 21
2- مفهوم المكان 23
3- الشخصية 25
1- طرائق حضور التاريخ في الرواية 27
1-1- الزمان في الرواية 27
1-2- المكان في الرواية 29
1-3- الشخصية في الرواية 31
أ- شخصية " الأمير عبد القادر" 31
ب- شخصية " القيس مونسينيو ديبوش" 34
ج- حوار الحضارات والأديان 36
ح- الحدث 38

الفصل الثاني : شعرية التاريخ

1- فضاء الصراع 42
1-1- ثنائية الأنا # الآخر أو ثنائية الأمير # ديبوش 42
1-2- ثنائية الهجرة # البقاء : أو الوطن # المنفى 44
1-3- ثنائية التعايش # التنافر أو الوطن # المنفى 47
خـــــاتمة 51

الملحق 54

قائمة المصادر والمراجع 57

فهرس الموضوعات 61